

الفصل الخامس

شكول النار

ووصف الإنسان

النار و صورة المرأة في الشعر الجاهلي

كانت الأنتى عند الإنسان القديم تمثل ربه الخصب والميلاد وفيها رأى الحياة التي تضاد الموت والفناء ، فعبدها في شكل آلهة مؤنثة، وإن تعددت صور تلك الآلهة، إلا أنها تمت بصلة دقيقة إلى الأنوثة ، فالنخلة ، والغزاة ، والمهاة ، والشمس ، قد عبدت على أنها رموز للإلهة الأنتى^(٧٧٧) وقد أشار الإخباريون وكتاب الأدب ومؤرخو الأديان إلى هذه العبادة المتمثلة في اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى فإنهن الغرائق ومؤرخو العلى وإن شفاعتهن لترتجى^(٧٧٨) ويذكر فليب حتى ، أن العرب في الجاهلية صوروا الشمس في هيئة امرأة حسناء عارية^(٧٧٩) وكان اتجاه السومريين والبابليين والكنعانيين إلى عبادة عناصر الخصوبة كالأرض والمرأة^(٧٨٠) وهذا يعلل عبادة أشكال الطبيعة فى شكل أنتوي، وقد أشار الدكتور جواد على إلى هذه العبادة فى اللات والعزى ومناه ونائلة ٠٠٠ الخ^(٧٨١) فى جزيرة العرب ، ويشير البعض إلى أن تقديس العرب للأنتى بوجه عام يلقى بعض الضوء على عبادتهم للمرأة فى ديانات العرب قبل الإسلام^(٧٨٢)

(١) راجع الصورة فى الشعر العربي ٠ د على البطل ص ٤٩

(٢) راجع الأصنام لابن الكلبي ص ١٩ ، ٢٩

(٣) تاريخ العرب فيليب حتى ١٣٥ ص

وراجع التاريخ العربي القديم دييتلف نيلسون ص ٢١٩

(٤) مغامرة العقل الأولى فراس السواح ص ٢٤٧ ، ٢٤٨

(٥) راجع المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ٠ د جواد على ص ١٥٦

(٦) الشعر الجاهلي تفسيراً "أسطوريا" ٠ د مصطفى الشورى ص ٩٠ ، ٩١

فالمرأة إذن ليست عند الجاهليين مجرد لحم ودم وعظام فحسب ، بل هي رمز
أمومى يبشر بالخصوبة والميلاد والحياة ، التي تُرجمت فى معاني الحب العذري وكثيراً ما
ظهرت فى نتاجهم الأدبي .

وإذا كانت المرأة إلها مؤنثا معبودا عند العرب ، فإن لها صلة دقيقة بالمعبود
النار ، وهذا يُلمح عند إدراك عمق هذه العلاقة بين المرأة والشمس ، فالنار لها دور
كبير فى عمليات الخصوبة وينظر إليها كأهم مطعمة فى شكل نار القدر والشواء
وتُذكر كذلك عند الأتافي . وقد وردت النار فى الفكر السامي القديم متداخلة فى عمليات
الخصوبة ، ففي إحدى الملاحم الأوجاريتية ، وهى من أهم القصائد ، تظهر عنت
مع الإله بعل وتصنع طقوس الخصوبة منها : تقترب من عنت العذراء!

وكما يهفو قلب البقرة إلى عجلها ، وقلب عنت إلى بعل ! وتمسك ٠٠٠ ابن آل وبالسيف
تشقه والمذراة تذروه ! وبالنار يحرقه ٠٠٠ وبالرصاص تحرقه ٠٠٠ وفى الحقل تبرزه فتأكل
قطعه الطيور ، وتفنى أجزاءه العصافير جزءاً جزءاً! (٧٨٣)

وقد أورد جاستون بشلار فى تحليله النفسى لظاهرة النار عن أساطير نشأتها ، وتداخل صور
المرأة كأنثى فى الحصول على النار وأولية امتلاكها للنار (٧٨٤) وقد ورد فى أساطير أصل
النار عند فريزر بشكل لافت ، انتشار هذه العلاقة فى أساطير العالم على مختلف الأماكن ،
والشعوب بين الأنثى والنار ، فهى تارة تمتلكها المرأة قبل الرجل ، مثل امتلاك الشجر للنار ،
وتارة تكمن النار فى جسم امرأة عجوز يسرقها منها ثعبان أو هى بين فخذيها ، وفى مواضع

(١) الحضارات السامية القديمة سبتيوموسكاتى ص ١٣٠

(٢) النار فى التحليل النفسى جاستون بشلار ص ٣٧ ، ٣٨

مختلفة فى جسمها ، وفى أصبع سادس بين السبابة والإبهام لامرأة عجوز ، وأخيرا فى عضوها التناسلي (٧٨٥) .

وإذا كانت هذه المفاهيم الدينية القديمة والأساطير التي أحاطت حول المرأة والنار بشكل تراكمي ، فمن الطبيعي أن ينعكس ذلك فى عالم الشعر عند الإنسان القديم .
وحيث لم تكن الأمم الأولى تفكر بالأفكار ، وإنما كانت تفكر بالصور الشعرية وتتحدث أساطير ، فيبدو أن الشاعر و صانع الأسطورة يعيشان فى عالم واحد (٧٨٦) .
فالشعر والأسطورة ينشآن من الحاجة الإنسانية ، ويمثلان نوعاً واحداً من البنية الرمزية ، حيث إن في كليهما انتصاراً بالخيال على الواقع (٧٨٧) والقصيدة الجاهلية كواحدة من الشعر القديم ترتبط أيضاً بالأسطورة والدين ، وقد أشار بروكلمان لذلك قائلاً:
"إن الشعر عند العرب قد ارتبط عند نشأته الأولى بالدين" (٧٨٨)

لذا ينبغي عند قراءة القصيدة الجاهلية الالتزام بشئ من الأناة والتدبر ، حتى يقع القارئ ، على ذلك العالم الخفي الذي عاش فيه الشاعر – ليستشف أسراره كما نبه لذلك الدكتور رجاء عيد (٧٨٩) والمرأة كواحدة من قضايا هذا الشعر لها دور لا يهمل ، حيث المرأة تجتذب بشكل فطرى وجدان الرجل وجوارحه منذ فجر التاريخ ، فإنه كما يخدم الفارس سيدته لكي يحسن الحرب ، فإن الشاعر يجب امرأه كي يحسن الغناء بحيث يسمو

(٣) راجع أساطير فى أصل النار جيمس فريزر ص ٣١ ، ٣٩ ، ٥٤ ، ١٠١ ، ٢٥٠

(٤) مدخل الى فلسفة الحضارة أرنست كاسيرر ، ترجمة إحسان عباس ، دار الأندلس بيروت ١٩٦٦ ص ٢٦٥ نقلا عن الشعر الجاهلي تفسيراً أسطوريا ص ١٠٧

(٥) الشعر الجاهلي تفسيراً "أسطوريا" د مصطفى عبدالشافي الشورص ١٠٨ .

(١) تاريخ الشعوب الإسلامية بروكلمان ص ٢٩

(٢) دراسة لغة الشعر د رجاء عيد ، منشأة المعارف بالإسكندرية ١٩٧٩ ص ١٦٥

بعشيقته سمواً تصبح فيه مثلاً أعلي ، ويصبح الإعلاء وسيلة "مقصودة" لقرض الشعر^(٧٩٠) .

فالمرأة إذن فى الشعر العربي وقديمة بصفة خاصة – هي وراء كل أغراض الفن وهى تعد مصدرًا أمد فن الشعر بوقود العاطفة الجياشة التى صنعت جوا شعريا مفعماً بالخيال .
فالحديث عن المرأة وجمالها وحليها ، ووصلها ، وهجرها ، كان أصلاً لكثير من الصور الفنية واحتل صدر كثير من قصائد الشعر الجاهلي ، وكأنما اتخذ منها كل شاعر ملهماً يلهمه قصيدته، وكأنها تحل منه محل الآلهة الذين نراهم فى مطلع الإلياذة، والذين كان الشاعر اليوناني يستلهم أشعاره منهم^(٧٩١)) وليس هذا الاهتمام من الجاهليين بالمرأة على أساس دافع مباشر كامرأة بعينها، أو جمال بعينه ويستبعد أن يكون الاهتمام بالغزل قد وفد إليهم عن طريق شعب ما كما ذهب د. أحمد الحوفى : " بأن الغزل الفاحش قد وفد من الحبشة من خلال قبيلة كندة التى أفرزت أستاذ هذا اللون وهو امرؤ القيس الكندي^(٧٩٢))
كما يستبعد أن يكون الاهتمام بالمرأة لون من ألوان التعبير العاطفي الذي واكب التطور الفني لشعر الجاهليين بين باقي الأغراض حتى صار تقليداً فنياً فرض نفسه على القصيدة الجاهلية^(٧٩٣) .

والواضح أن الاهتمام بالمرأة هو البذرة الأولى للشعر الجاهلي على حد تعبير

أصحاب الآراء

(٣) بحث فى علم الجمال، جان برتليمى ترجمة، أنور عبد العزيز ، د. نظمى لوقا مطبعة نهضة مصر ١٩٧٠، ص ١١٢ .

(٤) مقدمة القصيدة العربية فى الشعر الجاهلي، د. حسين عطوان، دار المعارف مصر ١٩٧٠ ص ٥٢

(٥) الحياة العربية من الشعر الجاهلي د. احمد محمد الحوفى ص ١٥٨

(٦) الشعر الجاهلي تطوره وخصائصه الفنية ، د. بهى الدين زيان دار المعارف مصر ١٩٨٢ ص ٢٢، ٢٨ .

السابقة ، ويتفق معهم الدكتور إبراهيم عبد الرحمن محمد فى هذا التعبير ، ولكنه لا يرجعه إلى النظرة الجنسية فحسب ولا يعده لونا من ألوان التعبير الفكري العاطفي ، وإنما كانت المرأة التي اهتم بها الجاهلي امرأة مثالية ، وجمالها جمالا مثاليا لها شكل " رامن" يفرض على الباحث الكشف عن رموزها فى شكل الغزل " الوصفي" حيث هى مستعارة من أصول مثنوية وشعبية لعبت فيها المرأة ادوار دينية، فكانت اله الحب والجمال . والشهوة ، وإله الخصب ، والنماء وربة الحكمة (٧٩٤)0

ولذا ينبغي المزيد من التحليل الموضوعي للشعر الجاهلي لفهم البداية بالغزل من خلال هذه الأصول وربطها بالظواهر الفنية ، ومن الظواهر الفنية التي ظهرت فيها المرأة فى أشكال النار سواء النار بشكل مباشر: "كالجمر ، والذهب ، والمصباح ، والبرق ، " أو هي " كالشمس ، والقمر ، والنجم ، واستخدامات الجاهليين لصور النار وجوانبها : من " كي ، وحرق ، وحر" ، فى التعبير عن حليها وأيضا عن مشاعرهم العاطفية نحو المرأة ، وهذا الوصف للمرأة يعد رمزا إلى ما كان يعتقد الأولون ، وقد أرجع الدكتور عبد الجبار المطلبى هذا الرمز إلى نار البمن المقدسة التي كانوا يخلفون بها ، أو إلى الشمس معبود سبأ وغيرهم من الساميين . أو النار الرمز القديم للعبادة التي كانت تأكل قربان الرجل الصالح، مثل قربان ابني آدم (٧٩٥) وقد ربط د. عبد الفتاح محمد أحمد، بين رمز المرأة ، والخصوبة والحيوية وحرارتها(٧٩٦) فالمرأة فى شعر المسيب بن علس كجمانة البحري فى أول عرضه ثم ينتقل بها حتى يجعلها مضيئة كالجمر فيقول :

(١) بين القديم والجديد دراسات فى الأدب والنقد د. إبراهيم عبد الرحمن محمد ص ١١ : ١٣

(٢) المرشد لفهم أشعار العرب د. عبدالله الطيب ح ٢ ص ٨٩١ نقلا عن المنهج الاسطورى ص ١١٦

(٣) المنهج الأسطورى فى تفسير الشعر الجاهلي، د. عبد الفتاح محمد أحمد ص ١١٦ .

كَجَمَانَةِ الْبَحْرِيِّ جَاءَ بِهَا غَوَّصُهَا مِنْ لُجَّةِ الْبَحْرِ

نِصْفَ النَّهَارِ الْمَاءِ غَامِرُهُ وَشْرِيكُهُ بِالْغَيْبِ مَا يَدْرِي

فَأَصَابَ مُنِيئَةً فَجَاءَ بِهَا صَدْفِيَّةٌ كَمِضِيئَةِ الْجَمْرِ

يُعْطَى بِهَا ثَمَنًا فَيَمْنَعُهَا وَيَقُولُ صَاحِبُهُ أَلَا تَشْتَرِي؟

وَتَرَى الصَّوَارِيَّ يَسْجُدُونَ لَهَا وَيَضْمُمُهَا بِيَدَيْهِ لِلتَّحْرِ (٧٩٧)

وهنا يشبه الشاعر المرأة بجمانة البحري ، ثم يطنب في سرد قصة حصوله عليها وتمسكه بها لمعرفة ضمتها رغم تجاهل صاحبه لقيمتها ، ويستخدم الجمر في رسم صورتها المضيئة كأحد صور النار، وأى نار؟ أنها النار المقدسة المعبودة لديه! لأن الصواري يسجدون لها . وتحدث أيضا الحارث بن حلزة عن هند بشكل إشارى رمزي أشار البعض إلى

دلالتها السياسية او دلالتها على موقعة حربية شهيرة فيقول

وَبِعَيْنَيْكَ أَوْقَدْتَ هَذَا النَّارَ رَ أَخِيرًا تَلَوَى بِهَا الْعِلْيَاءُ

فَتَنَوَّرَتْ نَارَهَا مِنْ بَعِيدٍ بَخَزَارِي هَيْهَاتَ مِنْكَ الصَّلَاةُ (٧٩٨)

(١) الشعر الجاهلي تطوره وخصائصه الفنية د. بهي الدين زيان ص ٧

(٢) المرجع السابق ص ١٢٢

وراجع شرح المعلمات السبع للزر ونى " معلمات الحارث بن حلزة " ص ١٣٢

وقد نفى هنا الدكتور بهي الدين زيان الغزل عن هذا الحديث فى نار هند، ولكن أشار إلى الإشارات السياسية، والملاحظ أن الصلاء كمصدر من "صلو النار" اى احترق بها أو هاله حرها، ويفيد هنا ما عاناه من هذه النار . ومن أوقد هذه النار؟ أنها "هند" وهى انثى ولهذا بعده العاطفي، ودلالته الغزلية فنار هند كامرأة إذا اصطلى بها رجل أظنها نار الحب والشوق ومما يدعم هذه الدلالة ألفاظ الشاعر التي تدل على حبه وانتظاره لهذه النار وتنورها بإرادته فلفظه "أخيرا" التي وردت فى عجز البيت الأول، تعنى انه كان ينتظرها من زمن، وأنه أقلقه ترقب رؤيتها، "وتنورت" وهى من صيغة "تفعلت" الدالة على الرغبة والسعي والاجتهاد نحو هذا النور، أو هذه النار، ونلاحظ اللفظ "هيهات" ودلالاتها فى السياق، فهي توحى بالحسرة وخيبة الأمل وضعف الرجاء، حيث لم ينل منها شيئاً!! فالنار هنا نار حبه واشتياقه لهند وهى إحدى شكول النار مع المرأة.

والمرأة عند الشماخ لها ضوء نار ظاهر يتحرك كأنه الشعري، كوكب السماء المعروف، وهذه لها دلالتها حيث يصرح بأنها كالشعري العبور، ولا تخفى عبادة العرب للشعري، والزهرة ابنة الشمس والقمر نجمة الصباح وربة العشق والجمال والشهوة، وهى عشتر وعشتر وعشتر، يقول الشماخ:

لِللَيْلَى بِالْعُمَيْمِ ضَوْءٌ نَارٍ يَلُوحُ كَأَنَّهُ الشَّعْرِيُّ العَبُورُ (٧٩٩)

وتلاحظ الحركة فى لفظ "يلوح" وتشبيهه بالشعري، أى أن هذه ليست نارا عادية، صحيح هى "بالغميم" موضع ماء أو مكان لقوم، ولكن له رمزه السماوي الذي تجلى فيه، يلوح كنجم ما عبدت العرب من النجوم المقدسة.

(١) ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني ص ١٥١

وقيس بن الخطيم يقول:

قَضَى اللَّهُ لَهَا حِينَ صَوَّرَهَا الـ خَالِقُ أَنْ لَا يَكْتَبَهَا سَدَفٌ

تَنَامُ عَنْ كِبَرِ شَأْنِهَا فَإِنَّا قَامَتْ رُويِدًا تَكَادُ تُنْغَرِفُ

حَوْرَاءُ جَيِّدَاءُ يُسْتَضَاءُ بِهَا كَأَنَّهَا حُوطٌ بِأَنَّهُ قِصْفٌ^(٨٠٠)

وهنا يصورها بامرأة مثال بتشبيهاته لها، من بياض وسواد عين ونعومة تكوين ولا يسترها ظلام، وفي النهاية يستضاء بها، وهذه كلها صور للمرأة المثال التي تمت للربة المعبودة الشمس بصلة وتستمد منها قدسيتها.

وعند عنتره يقول:

بَسَمْتٌ فَلَاحَ ضِيَاءٌ لَوْلُو شَعْرِهَا فِيهِ لِدَاءِ الْعَاشِقِينَ شِفَاءٌ^(٨٠١)

فهو يرى الضوء في ثغرها، وإن كان موكولا إلى بياض أسنانها التي كاللؤلؤ، إلا أنه يرى له ضوءا في خلجات نفسه وهذا الضوء ليس كالضوء العادي، ولكن فيه شفاء لداء العشق، وهذه دلالة أسطورية كأنه ضوء مقدس من نظر إليه شفى من دائه.

ويدخل أيضا ضوء المصباح في صورة المرأة متدرجا حتى يصل الى الدلالة الدينية في وجهها فهي أولا مصباح في ظلام الليل يضيء عند عبيد بن الأبرص:

كَانَ سُنْتَهَا فِي كُلِّ دَاجِيَةٍ حِينَ الظَّلَامِ بِهِيْمٌ ضَوْءُ مِصْبَاحٍ^(٨٠٢)

(٢) راجع ديوان قيس بن الخطيم دار صادر بيروت ١٩٦٢ تحقيق ناصر الدين الأسد ص ١٠٧

وراجع الاصمعيات تحقيق احمد محمد شاکر، وعبد السلام هارون ص ١٩٧

(٣) ديوان عنتره بن شداد دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٠ ص ٧

(٤) ديوان عبيد بن الأبرص دار صادر بيروت ٢٠٠٥ ص ٥٠ "سنتها" وجهها داجية: مظلمة، بهيم: الذي لا ضوء فيه

ووجوه النساء " البيض " كأنها تلوح فى ظلام ليلة ظلامها حالك عند طرفة :

وَمِنْ عَامِرٍ بِيضٍ كَأَنَّ وَجُوهَهَا مَصَابِيحٌ لَأَحْتُ فِي دُجَى مُتَحَالِكٍ (٨٠٣)

وهذه المصابيح تلوح وتتحرك وتملأ عليه حياته مسلية له فى الليالي شديدة الظلام وتذهب عنه الوحدة، كأنها نجوم فى سماء الصحراء ، أو مصابيح الرهبان التي تذهب عندهم وحشة الظلام بصحرائهم ، إذن الشعراء يقتربون هنا من النور المقدس كنور آلهة السماء أو نور القديسين الذي تشع منه معاني السكينة والسلام وعند امرىء ألقيس أيضا يقول :

وَيَا رَبَّ يَوْمٍ قَدْ لَهَوْتُ وَلَيْلَةٍ بَأَنَسَةٍ كَأَنَّهَا خَطٌ تَمَثَّلَ

يَضَىءُ الْفِرَاشَ وَجْهَهَا لَضَجِيعَهَا كِمَصْبَاحِ زَيْتٍ فِي قَنَادِيلِ ذِبَالِ

كَأَنَّ عَلَى لُبَاتِهَا جَمْرٌ مَصْطَلٍ أَصَابَ غَضِيَّ جَزْلاً وَكَفَّ بِأَجْرَالِ (٨٠٤)

وهنا امرؤ ألقيس قد اقترب قليلا، حيث شبهها بخط تمثال والتمثال يقترب من الصنم الذي يعبد لديهم، ثم تشبيهه لها بالقناديل التي تعلق فى المعبد ، كما هو معروف، وهذه صورة لها دلالة دينية تدلف منه وربما لا يقصد هذا المرمى أبدا ، بل يقترب بلا شعوره من صورة المرأة الممثلة للآلهة المقدسة فهي المرأة المثل عنده .

ويكشف امرؤ ألقيس النقاب تماما فى معلقته فيشبهها كأنها منارة الراهب فيقول :

تَضِيءُ الْظَّلَامَ بِالْعِشَاءِ كَأَنَّهَا مَنَارَةٌ مَمْسِيٌّ رَاهِبٍ مُتَبَتِّلٍ (٨٠٥)

(١) ديوان طرفة بن العبد ص ٧٢

(٢) الشعراء الستة الجاهليين للأعلم الشمنترى ح ١ ص ٤٦

راجع تعليق الدكتور على البطل فى كتاب الصورة ص ٤٤

(٣) ديوان امرؤ ألقيس الكندي تحقيق د محمد إبراهيم أبو الفضل ص ١٧

وراجع شرح المعلقات السبع للزوزنى ص ٢١

فالراهب لا يؤذى أحدا ، بل هو مأمون الجانب يستضاء بنوره ، والماربه يأكل ويشرب ويبيت حتى يأتي الصباح ، بعيدا عن مخاطر الصحراء التي كانت تطارده فى ظلامها الحالك ، وقد ذهب البعض إلى أن الشبه بين وجهها ومصباح الراهب بجامع "شدة الإضاءة" لأن الراهب فى انقطاعه عن الناس يضيؤه أشد الإضاءة (٨٠٦) والأمر يبدو غير ذلك ، حيث الشبه هنا ليس شدة الإضاءة واللمعان ، وإنما هو ما يعكسه

هذا المصباح فى نفسه من سكون وهدوء وأمل فى عودة الحياة وامتدادها، بعد توقع الهلكة فى الصحراء المظلمة التي تطارده بالوحوش والافاعي ، والبرد ، والعدو ، وكل ذلك يصارع نبضات قلبه ، وحينما لمح بصره هذا البصيص الضعيف من النور تبددت المخاوف بالأمل ، واخذ يقصده ، فليس جامع الشبه هنا شدة الضوء ، لماذا؟

ذا كان الراهب معروفا بالزهد ، والإعراض عن مباهج الحياة وبهاجها فلماذا يبالغ فى شدة إضاءة مصباحه ، إنه يريد فقط ممارسة الصلاة على الضوء الخافت الموحى بالخشوع والزهد والخضوع . إذن إضاءة المرأة للظلام ليست إضاءة عادية بل هي إضاءة ذات لون آخر غير أضواء المصابيح الشديدة ، إنما هي كضوء المنارة الضعيفة التي تبعث فى النفس الراحة النفسية والسكينة الروحية ، فهذا نور المرأة المثال ، ومصادر إمداد القدسية

(٤) المرجع السابق نفس الصفحة ص ٢١ .

وقد لمس هذا الجانب النفسي من تأثيره بحبوبيته عند رؤيتها كرؤية هذه المنارة أو من يكون في دائرتها ، إنه في بعده يشعر بالحيرة والقلق في الظلام ، فإذا ما رآها تددت الغشاوة وذهب القلق ووضح إمامه الطريق ، وإن أصبح في محيط تأثيرها أحس بالدفع يسرى في نفسه، دفء المحبة والمودة والصفاء، وشعر بالهدوء والراحة والاطمئنان (٨٠٧) وهذه المرأة ذات الوجه الذي يضيء كمصباح الراهب، غير عادية، ويقدم لها امرؤ ألقى صورة أسطورية الشكل، فهي غير عادية ونورها غير عادي فهي في يثرب ونورها يرى على حدود الشام في أذرعات فيقول :

نُورَتِهَا مِنْ أَدْرَعَاتٍ وَأَهْلَهَا بِيثْرِبَ أَدْنَى دَارِهَا نَظْرٌ عَالٍ
نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَالنُّجُومُ كَأَنَّهَا مَصَابِيحَ رَهْبَانٍ تَشْبُهُ لِقْفَالِ (٨٠٨)

والتنور هو التبصر من بعيد ، وتنور النار : نظر إليها أو أتاها ، وتنور الرجل نظر إليه عند النار حيث لا يراه (٨٠٩) وقد اشار الدكتور عبدالله الطيب إلى أنه تشرب نورها بقلبه ، وهو ينظر إليها فنورها

أعظم من نور النجوم وفي هذا تأليه لها وإيماء لمعنى الشمس ، ومعنى الخصب الذي خلفه وراءه وهو ساهر يراعى النجوم وينظر إلى مصابيح الرهبان (٨١٠) والدكتور الطيب يلفتنا هنا إلى رمزية المرأة للشمس في الفكر العربي القديم .

(١) الأمير الجاهلي امرؤ ألقى الكندي د. على الجندي دار الفكر العربي مصر ١٩٨٨ ص ٢٦١

(٢) ديوان امرؤ ألقى الكندي ص ٣١

(٣) راجع اللسان مادة "نور" ح ١ ص ٤٥٧٢ ، ومختار الصحاح ص ٢٨٤

(١) المرشد الفهم أشعار العرب د. عبدالله الطيب دار الفكر العربي بيروت ١٩٧٠ ص ٣١٨

والمرأة أيضا لها نور كنور البرق ، وهذا النور لا يحتمل على الشدة والمعان ، بل له انعكاساته النفسية لدى العربي القديم من بشر وتفاؤل لدرجة أنه كان يترقبه على ولع وشوق ، وقد سبق عرض ذلك فى صورة نار البرق (٨١١) فالحديث عن المرءة بجوار صورة البرق يحتاج لقراءة واعية ، فالبرق وهو بشير الخير والخصوبة ، وإذا رآه العربي هلل وناذى صاحبه لينظر معه ويلمح البشرى فيه ، متغزلا فى وميضه بعد أن تأرق لمراقبته ، فالمرءة أيضا رمز للخصوبة والحياة والجمال ، وصورتها تطارد صورة الموت والعدم ، فهي تهب الميلاد والاستمرار، وإذا رآها استبشربها وارتاحت لها نفسه، وإن غابت تأرق لغيابها واكتوى بنار حبها ، والشوق إليها وأخذ يتنورها ويتابعها كالبرق، أو كما كان يفعل مع البرق، وعترة تلتبس صورة نار عبله مع صورة البرق عنده فيقول :

وَمِنْ دَارِ عِبَلَةٍ تَارًا بَدَتِ أَمِ الْبَرِّقُ سَلٌّ مِنَ الْغَيْمِ غَضْبُهُ (٨١٢)

ويتصورها تخرج من دارها كأنها البرق يخرج من بين السحب كالسيف القاطع فى لمعانه ، وهذا تشبيهه مركب يتناقل به الشاعر من التشبيه بالبرق إلى تشبيهه بالسيف ليعبر عن وجه محبوبته واستبشاره النفسى أمامه، كأنه البرق اللامع الذي يكون كالسيف القاطع فى لمعانه مستخدماً أسلوباً تمثيلاً.

وتتعانق صورتها مع صورة البرق أيضا عند عترة فيقول :

وَاللَّغْرُ مِنْ تَحْتِ النَّامِ كَأَنَّهُ بَرِّقٌ تَلَالُأً فِي الظَّلامِ الْمُسْدَلِ (٨١٣)

(٢) راجع الجزء الخاص بالبرق فى هذا البحث ص ١٣٨ : ١٦٣

(٣) ديوان عترة بن شداد ص ٩ "عضبه" : السيف القاطع

(٤) ديوان عترة بن شداد ص ١١١

وليس البرق الذي تصوره فى نور ثغرها برقًا عاديًا ، وإنما برق ظهر خلال الظلام فكان ضوءه شديداً فعلاً فى نفس من يراه •

النار ووصف حلى المرأة

ولم يكتف الشاعر بوصف المرأة فى ذاتها بهذه المواصفات بالمصباح والبرق، وإنما تعدى إلى وصف حليها ، واستخدم صور النار أيضا فى هذا الوصف فتصور الحلى على صدرها كأنه جمر الفضا وهو من أشد الجمرات لدى العرب، أو جمر النار، أو جمر مصطل، أو جمر زكى على النار من الكيرى ويلاحظ هنا استخدام اشكال النار بأنواعها لوصف حلى امرأته وكأنه يتبرك بذكر الجمرات وصورها على صدور النساء ، وكأنها التمام المعلقة على صدورهن ، ويذكرنا ذلك بالأساور والقلايدات التي على صورة الأفعى، والتي هي رواسب قديمة لعبادة الأفعى فى التراث القديم كما ذهبت بعض الدراسات الحديثة (٨١٤) •

وهذه المجوهرات التي تشبه الجمر فى صفرتها تجعلنا نربط بين تعلق النساء بالذهب فى صور حليهم حتى اليوم وفى أرقى المجتمعات، وصور الجمر المقدسة فى الذهن البشرى منذ فجر التاريخ ، بهذا الفكر لا ينتهي الأمر عند علة تفضيل الذهب لارتفاع سعره وعظيم قيمته بين المعادن، بل يمتد إلى رواسب قديمة غابرة تستند على التشابه بين الذهب والجمر احد صور النار المقدسة ، فكان الذهب بمثابة تماثم ممثلة للنار على نحور النساء • فعند حاتم الطائي : يقول :

تَهاوَى عليها حليها ذات بهجةٍ وكشحا كطي السابريّة أهضما

ونحراً كفى نور الجبين بزيمةٍ توقد ياقوتاً وشذراً منظمًا

(١) راجع رمز الأفعى فى التراث العربي • ثناء أنس الوجود مكتبة الشباب القاهرة د • ت •

كَجَمْرِ الغَضَا هَبَّتْ بِهِ بَعْدَ هَجْعَةٍ
من الليل أرواحُ الصبا فتنسَمَا

يُضِيءُ لَنَا البَيْتَ الظَّلِيلَ خِصَاصَةً
إِذَا هِيَ لَيْلًا حَاولتْ أَنْ تَبَسَّمَا^(٨١٥)

ويلاحظ استناد الشاعر على شكول ، وأفعال ، وصفات في : "نور" "توقد" "كجمر الغضا" " يضيء لنا "

فالنار عنصر أساسي في تشكيل صور الحلي ، وعند طفيل الغنوي يستخدم جمر الغضا أيضا "قائلا"

يزين مُراد العين من بين جيبها
ولباتها أجوارَ جذعُ مُفصَّل

كجمر غضا هبت له وهو ثاقب
بمروحة لم تستتريح شمال

ووصف ينادى بالدهان كأنه
مديد غداة السيل من نبت عنصل^(٨١٦)

وعند سحيم يصفه بأنه "الثريا" أي نجمة الزهرة ؛ أو جمر الغضا حين يتعرض للريح فيقول

:
وجيدٌ كجيدِ الرِّيمِ لَيْسَ بَعَاطِلِ
من الدرِّ والياقوتِ والسُّدْرِ حَالِيَا
كَانَ الثُّرَيَّا عُلقتْ فَوْقَ نَحْرِهَا
وَجَمْرُ غُضِيَّ هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ ذَاكِيا^(٨١٧)

وعند النابغة ترائب النساء تستضيء بهذا الحلي فيقول:

تَرائبُ يَسْتُضِيءُ الحُليُّ فِيهَا
كَجَمْرِ النَّارِ بُدِّرَ بِالظَّلَامِ^(٨١٨)

(٢) ديوان حاتم الطائي ص ٨٩ ، ٩٠ ، وراجع مختارات ابن الشجري ص ١٦ .

(١) ديوان طفيل الغنوي ص ١٤ وراجع اللسان مادة (غضي)

(٢) ديوان سحيم عبد بنى الحساس ص ١٧

(٣) ديوان النابغة الذبياني ص ١٣٠

وعند امرئ أقيس أيضا كأن على نحرها جمر مصطل شب في نبات الغضبي:
كَأَنَّ عَلَى لَبَّاتِهَا جَمْرَ مِصْطَلٍ أَصَابَ غَضِيَّ جَزْلاً وَكَفَّ بِأَجْزَالِ (٨١٩)

والشماخ بن ضرار أيضا يصف الذهب الذي على صدرها في نقائه وخلاصه من الشوائب
كأنه جمر زكى على النار فنخلص من كل الشوائب، فهو فاقع في حمرة كهذا الجمر في
قوله :

ثَمَانٍ مِنَ الْكِبْرِيِّ حُمْرٌ كَأَنَّهَا مِنْ الْجَمْرِ مَا ذَكَى عَلَى النَّارِ خَائِرٌ (٨٢٠)

وهذه الجمرات المتواترة على صدور النساء عند أغلب شعراء الجاهلية أو بين جميع
القصاصد ، تشير ولو عن بعد إلى قداسة هذه الصور وعمق جذورها في خلد الإنسان العربي
القديم .

خاصة وأن حلى المرأة لم يكن لمجرد الزينة فحسب، بل أخذ في الغالب صورة التمام في
العصور القديمة أو الأحرار التي يحترز بها في السحر والجن، ومن مختلف الأضرار كالمرض
وغيره .

وقد ذهب الدكتور ثناء أنس الوجود هذا المذهب الميثولوجي لاستخدام صور الأفعى في
صنع الأساور وغيرها من الحلي (٨٢١)، فلا يستبعد أن يكون السبب في استخدام الحلي
التشابه بين لونه ولون الجمر كأحد أشكال النار المقدسة لديهم .

(٤) أشعار الشعراء الستة الجاهليين للأعلام الشمنترى ج١ ص ٤٦

(٥) ديوان الشماخ بن ضرار ص ١٨٨ .

(١) راجع رمز الأفعى في التراث العربي د. ثناء أنس الوجود

وهكذا تتضح صور النار المستخدمة فى وصف المرأة قبل الإسلام وهى ليست لتشابه الشكل أو اللون وإنما لها أبعادها المتعمقة فى غياهب التاريخ البشرى الضارب فى القدم، والتي تمت إلى التراث الدينى والأسطوري فى منطقة الشرق القديم بصلة قوية .

الشمس وصور المرأة

أما عن الشمس فى صورة المرأة ، ففي الشعر الجاهلي تواجها عند تتبعنا لرموز النار وأشكالها فى صورة المرأة ، ظاهرة مهمة ، هي ارتباط صورة المرأة بالشمس بشكل لافت ، وهذه العلاقة تحتاج إلى رؤية مدققة لإدراك أسرارها والكشف عن أصولها الميتولوجية ، وذلك لاتسامها بشيء من التشابك والتعقيد المحفوفين بغموض شديد ، وذلك لغياب الكشوف الأثرية وعدم الاهتمام بمسح المنطقة العربية القديمة والكشف عن كنوزها ، ودراستها انثروبولوجيا .

فالشمس إلهة عند العرب ، وهى إلهة مؤنثة تدل على المرأة المثال ، وتتخذ هذه الأنوثة للدلالة على الأنثى فى أكثر من كائن غير الإنسان كالغزالة ، والنخلة بشكل رامن يستحق الدراسة والتحليل .

فعبادة الشمس موجودة منذ القدم بين شعوب المنطقة، فعند الساميين الإله الأكادي "شمس" وفى اوجاريت شيش وترد مؤنثة فى نصوص رسائل تل العمارنة، وقد ورد ذكر الشمس ومكانتها عند مختلف الشعوب القديمة (٨٢٢) فى الجزء النظري من البحث بتواتر يشير إلى قدسيته وعبادة البشر لها فى شتى

الأمم المجاورة للعرب، وهذا التقديس للشمس بشكل متشابه بين الشعوب وبهذا التواتر يجعلنا قبل النظر في نصوص الشعر الجاهلي، نلقي نظرة سريعة على مكائنتها عند العرب القدماء، فهي مؤنثة في أكثر الأخبار فاللات تمثل الشمس وهي أنثى، وقد أشار كتاب الأسطورة والوعي إلى رمزية الشمس لأم يوسف - عليه السلام - المؤنثة في رؤيا يوسف (٨٢٣) .

وقد تواترت فعلا صورة الشمس في وصف المرأة بين الشعراء الجاهليين على حسب ما وقعت عليه يد الباحث، وقد أشار الدكتور على البطل في كتابه الصورة إلى هذه الظاهرة " ظهور صور الشمس في وصف المرأة" - في شكل أمومي غالبا، وقليل ما تأتي صورة المرأة بوصف البدر أو القمر إلا عند الانحراف الفني عن الصور الدينية الموروثة، ونتيجة لاضمحلال وانحلال الروابط بين الدين والفن (٨٢٤) في المراحل الأخيرة من العصر الجاهلي وقد ذهب د. الطيب إلى أن المرأة عند امرئ القيس التي تنورها من أذرعها يقصد بها الشمس الإله، والخصب الذي خلفه (٨٢٥) وقد عرض الدكتور إبراهيم عبدالرحمن نماذج استخدام الشمس في رسم صورة المرأة (٨٢٦) .

ويبدو أن تاريخ اتخاذ الشمس رمزا للأنثى أو اصطباغها بالصيغة الأنثوية - كما أرجعها الدكتور على البطل - إلى مرحلة التبدى التي حددها " ألبرت" بالنصف الثاني من الألف الثاني قبل الإسلام (٨٢٧) وقد تخيلها العرب بصور الأمومة أو الخصوبة كالمهارة

(١) الأسطورة والوعي عصام الدين حنفي ناصف ص ٧١

(٢) الصورة في الشعر العربي د. على البطل ص ٦٧

(٣) المرشد لفهم إشعار العرب د. عبد الله الطيب ح ٣ ص ١٢١٨

(٤) بين القديم والجديد د. إبراهيم عبد الرحمن محمد ص ٨٨، ٨٩

(٥) الصورة في الشعر العربي د. على البطل ص ٣٧، ٣٨

والغزالة والحصان من الحيوان والنخلة من النبات والمرأة من الإنسان ، وهذه الرموز قد جاءت كلها متجاورة متشابكة بشكل معقد ، فقد جعلت عبادة الأم تختلف عن ربطها بالشمس الأم المعبودة وجعلها نظيراً للرسوم المتعددة التي رمز لها بالشمس كالنخلة والغزالة والمهاة ، وهذه صورة يمكن ان نطلق عليها المرأة المثل (٨٢٨) وهذه قد وردت مناقشتها بشكل

متنوع بين تصوير الشمس بحسنا عارية وبين الغزالة التي هي من معبودات العرب القديمة ، ورمزية الحصان للشمس المؤنثة (٨٢٩) هذه العناصر جميعها وإن كانت ذات علاقة معقدة فقد أوكلت هذه العلاقة بين هذه العناصر إلى عنصر الأنوثة والخصوبة ، فالعنان عينا مهاة ، ولا بد أن تكون المهاة أمّاً حينئذ ، وأما الجيد فهو جيد غزالة أم أيضاً ، وأما الثغر والشفافة واللثة أيضاً فتميل إلى السواد والأسنان على هيئة الشمس (٨٣٠) .

وهذا التشابك بين رموز الشمس على الأرض رغم غموض هذه العلاقة بشكل جدلي ، يصعب إلقاء الكلمة الأخيرة فيه ، إلا أن هذه الظاهرة على العموم تدل على تطور عبادة الشمس عن عبادات وثنية أخرى كان محورها تقديس الأمومة في صور مختلفة في الفكر القديم ، وفي الصور المؤنثة في البيئة العربية تطورت وارتفعت إلى عبادة الشمس ، والتي ظهرت متجسدة في وصف المرأة بشكل متكرر في شعر هؤلاء العرب القدماء قبل الإسلام ، فهي كالشمس في ذاتها عند ظهورها واحتجابها ، يوم طلوعها بالأسعد ، أو كشعاع الشمس وقرنها ولونها مثل لون الشمس أبيض مشرب بصفرة .

(٦) المرجع السابق ص ٤٩

(١) المرشد لفهم أشعار العرب ج ٣ ص ٩٨٤ ، والشعر الجاهلي تفسيراً أسطورياً د. مصطفى

الشورى ص ٩٨ وراجع قراءة ثانية لشعرنا القديم ص ٧٥ ، ٩٢

(٢) راجع الصورة في الشعر العربي ص ٧١

وتدخل الشمس بشكل فعّال في صقل شكل المرأة، كلون البشرة والوجه والأسنان ، وهذه الصور جميعا تتابعت في الشعر الجاهلي بشكل عام، مشيرة إلى العلاقة الوثيقة بين المرأة والشمس ربة الخصب والحياة وكصورة من صور النار المقدسة وإدراك هذه العلاقة قد يحل كثيراً من الأسرار الميثولوجية عند العرب وانعكاس هذه العلاقة على الشعر ومدى توظيف هذه العلاقة بشكل فني .

وقد عرض د. مصطفى الشورى لأنماط هذه الصورة المتكررة لتشبيه المرأة بالشمس في الشعر الجاهلي بشكل إحصائي سريع في كتابه (٨٣١) فالشمس علاوة على شهرتها فإنها تأخذ الشكل الحسن الذي تغزل فيه كثير من الشعراء لدرجة أنه ورد في الأمثلة العربية قولهم : " أشهر من الشمس" أيضا يقال : أحسن من الشمس (٨٣٢) ومن هذا الحُسن تدرك العلاقة بين الشمس المؤنثة والمرأة المعبودة لحسنها وخصوبتها ، فالشاعر العربي يرى في المرأة صورة الشمس بشكل تمثيلي، حينما يكون هناك جزء مختلف تحت السحاب ويبدو آخر، فوجه المرأة تحت القناع تظهر من نور وجهها جزءا ، وتضن على الناظرين بجزء آخر، فيقول النمرابن تولب :

وَصَدَّتْ كَأَنَّ الشَّمْسَ تَحْتَ قِنَاعِهَا بَدَأَ جَانِبُ مِنْهَا وَصَّنَتْ بِجَانِبِ (٨٣٣)

وهذا الوصف أيضا عند قيس بن الخطيم فيقول :

(٣) الشعر الجاهلي تفسيراً أسطوريا ص ١٢٥ .

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ج ١ ص ٤٢

(٢) ديوان النمر بن تولب، صنعة نوري حمودي القيسي مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٩ ص ٣٨

تَبَدَّتْ لَنَا كَالشَّمْسِ تَحْتَ غَمَامَةٍ بَدَا حَاجِبٌ مِنْهَا وَضَّتْ بِحَاجِبِ (٨٣٤)

والصورة تتبادل في هذا التشبيه بشكل جدلي عند اثنين من شعراء الجاهليين ، فالنمر في البيت السابق يركز في صورته على المرأة في التشبيه، فهي تحت القناع على الأرض تشبه الشمس في ظهورها الجزئي ووجهها في السماء .

أما قيس بن الخطيم فيركز صورته على الشمس فهي تحت الغمام في السماء ، والمرأة تشبهها في ظهور جزء وإخفاء آخر ، وصعود الصورة ونزولها بهذا التبادل بين المرأة والشمس في الأرض وفي السماء، يفيد ما ذهبت إليه كتب الخبر والأساطير التي تقول : ان الشمس عُبدت على أنها أم أو أنثى ، فالشمس أنثى ، والأنثى شمس فالشمس تبدو تحت القناع على الأرض ، والمرأة تبدو تحت الغمامة في السماء وعند طفيل الغنوى يقول :

عَرُوبٌ كَأَنَّ الشَّمْسَ تَحْتَ قِنَاعِهَا إِذَا ابْتَسَمَتْ أَوْ سَافِرًا لَمْ تَبْسَمِ

حتى قال :

فَقَالَ أَلَا لَأَمَّ تَرَالْيَوْمَ شَبْحَهُ وَمَا شِمَتْ إِلَّا لَمَحَ بَرَقٍ مُقَيِّمٍ (٨٣٥)

والشمس يراها الشاعر تحت قناع المرأة إن تبسمت وان أزال القناع لا يحتاج تشابهها بالشمس إلى تبسم، فالوجه في حد ذاته وبذاته هو الشمس (٨٣٦) وفي البيت الآخر لا تفوته صورة البرق، وهو يلمح بشعاعه . وعند عنترة أيضا النساء مثل الشموس فيقول :

(٣) ديوان قيس بن الخطيم ص ٧٩

(٤) ديوان طفيل الغنوى ص ٧٢

(١) تقييم مدرسة عبید الشعر الجاهلية في ضوء نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني

جميل عبدالمجيد حسين رسالة ماجستير بكلية آداب المنيا ١٩٩١ ص ١٣٨، ١٣٩

مَرَّتْ أَوَانَ الْعَيْدِ بَيْنَ نَوَاهِدٍ مَثَلِ الشَّمْسِ لِحَاطَهُنَّ ظِلْيَاءٍ^(٨٣٧)

وعنتره هنا يرى الشموس فى صور النساء وهذه الرؤية ليست خاصة بعنتره ولكن شعاع هذا الوصف بشكل نمطى فى الشعر الجاهلي، ونود عرض الشواهد بالتفصيل ولكن سيطول بنا المقام، ولو عدنا للدكتور أحمد كمال زكى، وهو يشير إلى أن المرأة فى رحلة الظعن هى الشمس نفسها، وأن رحلتها هى رحلة عودة، والظعن الملون البهيج هو الشمس نفسها عند طلوعها فى الصباح وفى المساء تغيب بمثل هذا المهرجان^(٨٣٨).

وقد تابعه الدكتور مصطفى الشورى فى هذا الوصف للمرأة الطاعنة بالشمس^(٨٣٩) ومما يؤكد ما ذهب إليه د. احمد كمال زكى ما ورد من شعر الجاهليين يصف المرأة عند طلوعها، وعند دنوها للغروب فالنابغة يصفها بأوصاف تمت الى الشمس بنسبة فيقول:

قَامَتْ تَرَاءَى بَيْنَ سَجْفِي كَلَةٍ كَالشَّمْسِ يَوْمَ طُلُوعِهَا بِالْأَسْعَدِ^(٨٤٠)

وهى تبدو متظاهرة أمامهم لتجذب أنظارهم من بين الستار المشقوق من الوسط وكأنها الشمس يوم الطلوع بالأسعد، وكأنها تبدو فى شكل جزئي كما وصفها من قبل النمر بن تولى، وقيس بن الخطيم^(٨٤١)

(٢) ديوان عنتره ص ٧

(٣) الأساطير احمد كمال زكى ص ٢٣، ٨٤

وراجع مقالة التفسير الأسطوري للشعر القديم بمجلة فصول ٣٤ ابريل ١٩٨١

(٤) ديوان النابغة الذبياني ص ٩٢ وراجع تحليل د. مصطفى الشورى ص ١٢٦

(٥) ديوان النمر بن تولى ص ٣٨، وديوان قيس بن الخطيم ص ٧٩

وفى البيت التالي أضاف النابغة الذبياني الجانب الديني فى الصورة أو "كدرة صدفية"
يسجد لها صيادها أو غواصها متى يراها يهل ويجد " .

وهى عند قيس بن الخطيم حين يلهو بها مثل الشمس عند شروقها فى الحسن
والجمال أو عند غروبها ، وهذان الوقتان أعظم ما تكون الشمس فيهما . لذا وهى صفراء
موصوفة بالحسن والجمال فيقول :

كَانَ الْمُنَى بِلِقَائِهَا فَلَقِيَتْهَا فَلَهُوتُ مِنْ لَهْوِ امْرِئٍ مَكْدُوبٍ

فَرَأَيْتُ مِثْلَ الشَّمْسِ عِنْدَ طُلُوعِهَا فِى الْحُسْنِ أَوْ كَدْتُوْهَا لِغُرُوبِ

صَفْرَاءُ أَعْجَلَهَا الشَّبَابُ لِذَاتِهَا مَوْسُومَةٌ بِالْحُسْنِ عَمَّرَ كَدُوبِ (٨٤٢)

وهى كالشمس فى يوم الصحو فتضىء البيت فى ظلمات الليل الحالك ويعرض الدكتور
على البطل لهذه المعاني فى أبيات لامرئ القيس :

وَيَارُبَّ يَوْمٍ نَاعِمٍ قَدْ لَهَوْتُهُ بِمِرْتَجَةِ الْحَادِيْنِ مَلْتَفَّةِ الْحَشَا

بَرَهْرَهَةً كَالشَّمْسِ فِى يَوْمِ صَحْوِهَا تَضِيءُ ظِلَامَ الْبَيْتِ فِى لَيْلَةِ الدَّجَى

أَسِيلَةً مَسْنَى الْوَشَاحِ كَأَنَّ مَا تَكْسَرُ فِى أَوْرَاكِهَا هَابِرُ النَّقَى

مُضَحَّمَةٌ الْأُرْدَانَ سَهْلٌ حَدِيثُهَا لَطِيْفَةٌ طَى الْكُشْحِ وَهَنَانَةُ الْخُطَا (٨٤٣)

(١) ديوان قيس بن الخطيم ص ٥٧، ٥٨

(٢) راجع الصورة فى الشعر العربي د٠ على البطل ص ٣٩

فالمراة فى أبيت امرئ القيس كالشمس ظاهرىا تضئ الظلام بالبيت، وهذا إحاء نفسى لى الشاعر لما تضيفه على حىاته من سعادة وراحة، ولكن يتابع الشاعر موضوعات هذه المرأة بعد تشبيهاها بالشمس وهذه المواصفات يركز الشاعر فىها على خصائص الخصوبة والقدرة على الإمتاع والإنجاب فى نفس الحىن، فالشمس عند الإنسان القدىم هى الإلهة المؤنثة التى عبّدت فى شكل أمومى ولعبادة الشمس فى الفكر السامى والفكر العربى بشكل خاص شأن كبرى.

وتستعير المرأة مواصفاتها من الشمس أيضا، فهى كشعاع الشمس أو قرنها، وهى تشبهها فى اللون بىاضا وصفرة مشوبة بحمرة وهى مضيئة مثلها فعند سويد بن أبى كاهل :
حَرَّةٌ تُجَلُّو شَتِيئًا وَاضِحًا كَشَعاعِ الشَّمْسِ فى العَيمِ سَطَعُ
تَمَنحُ المرأَةَ وَجْهًا وَاضِحًا مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فى الصَّحْوِ ارْتَفَعُ (٨٤٤)
والأعشى يصف المرأة بوجهها الذى مثل قرن الشمس فى ضوءه ولعانه، ويؤكد الصورة حىنما جعله خلفية كافضة مسترسلا عليه شعرها فىقول :

وَوَجْهًا كَالْفَتاقِ وَمَسْبُكْرًا عَلى مِثْلِ اللِّجِينِ وَهِنَّ سُوْدُ
وتبسمُ عَن مَهّا شَبِمِ عَزِيٍّ إِذا يُعْطى المَقْبَلُ يَسْتزِيدُ (٨٤٥)

وىصف عمرو بن كلثوم وجهها مضيئًا كالشمس فقال :

(١) شعراء النصرانية قبل الإسلام ٤٢٦، وراجع المفضليات ص ٩٠

وراجع الشعر الجاهلى قضاياه الفنية والموضوعية ص ٣٥٣

(٢) ديوان الأعشى ص ٦٢، ٦٣ مها : البلور ، نمري : البارد من الماء

ووجهها مثل ضوء الشمس وأفى^٣ بإتمام أناسٍ مدلجينا^(٨٤٦)

ودريد بن الصمة، يتصور صاحبه غمامة وفيها تالؤ بريق أو ضوء شمس، ولعله وجهها الذي دأب الشعراء على وصفه بالشمس، حيث يراه محجوباً كما يرى الشمس محتجبة وراء السحاب :

لمن طلل بذات الخمس أمسى عفا بين العقيق فبطن ضررس

أشبهها غمامة يوم دجن تالؤ برقه أو ضوء شمس

فأقسماً ما سمعت كوجد عمرو بذات الخال من جن وأنس^(٨٤٧)

والنابغة يصف المرأة بالشمس أيضاً في بياضها فيقول :

بياضاً كالشمس وأفت يوم أسعدها لم تؤذ أهلاً ولم تفحش على جار^(٨٤٨)

وإذا كان الشعراء في هذه العروض قد تناولوا وجه المرأة وبياضها وشبهوه بالشمس في بياضها، فالأعشى يحاول أن يستوعب كل ألوان الشمس، سواء في الضحى أو في العشية، حتى تتطابق صورتها مع صورة الشمس من حيث الشبه، فتصبح هي الشمس في مختلف أحوالها فيقول :

(٣) الجمهرة لأبي زيد القرشي ص ٢٧٨

(٤) ديوان دريد بن الصمة ص ١١٥

(٥) الجمهرة لأبي زيد القرسي ص ١٧٨ .

وعلى الوجه أيضا تلقى الشمس رداءها فتجعله نقى اللون ، وقرن الشمس يقع أيضا على وجه المرأة فيبيضُ وكأنه ندى كثير الماء فطرقة بن العبد يصف المرأة من خلال أسنانها التي وهبتها لها، فهي بيضاء مصقولة قائلًا :

بَادِنِ تَجْلُوَاذَا مَا ابْتَسَمَتْ عَنِ شَتِيَّتِ كَأَفَاحِ الرَّمْلِ غُرِّ

بَدَّلَتْهُ الشَّمْسُ مِنْ مَنْبِهِ يَرْدَا أَبْيَضَ مِصْقُولِ الْأَشْرُ (٨٥١)

فأسنان المرأة هنا متباعدة عن بعض مثل زهور الباجونج التي تنبت في تربة رملية نظيفة، ويلاحظ أول البيت "بادن" والمرأة البدينة في المجتمع البدائي كانت مفضلة لانتظار الخصوبة منها ، وقدرتها على الإنجاب أكبر، وترد نفس المواصفات عنده بألفاظ أخرى :

وَتَبْسُمُ عَنْ أَلْمِي كَأَنَّ مَنْوَرًا تَخَلَّلَ حَرَّ الرَّمْلِ دِعْصَ لَهُ نَدِي

سَقَّتْهُ إِيَاةُ الشَّمْسِ إِلَّا لثَاثَةً أُسِفَّ وَلَمْ تَكْدُمْ عَلَيْهِ بِإِثْمَدِ

وَوَجْهَةٌ كَأَنَّ الشَّمْسَ أَلْقَتْ رِدَاءَهَا عَلَيْهِ نَقْيُ اللَّوْنِ لَمْ يَخَدِّدِ (٨٥٢)

وقد عرضت كتب الإخبار لهذه الظاهرة كأسطورة للمناقشة وقد أوردوا قول الشاعر:

وَأَشْنَبَ وَاضِحَ عَذْبِ النَّيَايَا كَأَنَّ رِضَابَةَ صَافِي الْمُدَامِ

كَسَّتْهُ الشَّمْسُ لُونًا فِي سَنَاهَا فَلَا حَ كَأَنَّه بَرَقُ الْغَمَامِ (٨٥٣)

(١) ديوان طرفة بن العبد ص ٥٢

(٢) نفس المصدر ص ٢١

(٣) بلوغ الأرب لللوسى ٢ ص ٣١٨ ، ٣١٩ ، وراجع نهاية الأرب للنويرى ص ٣١٢

والمفصل في تاريخ العرب ص ٧٧ ، والحياة العربية من الشعر الجاهلي ص ٤٢١

وهذه العادة المنتشرة بأن يأخذ الغلام سنته إذا سقطت منه ويضعها بين السبابة والإبهام ويستقبل الشمس ويقذف بها فى عين الشمس ، لاتزال ، حتى الآن وهم يقولون " أن ابدليني أحسن منها ، ولتجر فى ظلمات آياتك " وزعموا أنه من فعل ذلك أمن على أسنانه من العوج ، ومن المصادر ما زعم أنها تبدلهم أسنان غزال (٨٥٤)

والوجه أيضا يبدو بصورة بهية. وهذا البهاء لا ينتهي عند بريق اللون بل يمتد الى الأعماق الروحية حينما تلقى عليه الشمس ربة الخصب والجمال وقاهرة الظلمات، رداءها تراه نقى اللون ، وليس النقاء اللوني، وإنما نقاء الروح فيقول طرفه :

ووجهٌ كأنَّ الشَّمْسَ أَلْقَتْ رِداءَهَا عَلَيْهِ نَقَى اللَّوْنُ لَمْ يَتَخَدَّدِ (٨٥٥)

وسحيم يصف بياض المرأة بشكل أسطوري أيضاً، فهو ندى كثير الماء عندما يواجه شعاع الشمس "قرنها" وقت الضحى، فهي فى هذا الوقت أنتى مقدسة استعارت قداستها من أمها الشمس – أو ومن أصلها – من خلال هذا القرن، فالمرأة صورة للام المثال المقدسة "الشمس" أم الكون والنور فيقول :

فَيَرْفَعُ عَنْهَا وَهِيَ بِيضَاءُ طَلَّةٌ وَقَدْ وَاجَهَتْ قَرْنًا مِنَ الشَّمْسِ ضَاحِيًا

بأَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ قَالَتْ أَرَأِجِلُّ مَعَ الرِّكْبِ أُمُّ ثَاوَلِدِينَا لِيَالِيَا (٨٥٦)

والشمس عند الساميين القدماء إله خير وهو نور السماء والأرض ، وواهب الخير ، ومدافع عن البشر فى البحر وعلى اليابس ، وهو نور البلاد ومرشد لبنى الإنسان ،فليس غريباً أن نجد

(٤) راجع المصادر السابقة فى الصفحات المذكورة فى النقطة السابقة .

(١) ديوان طرفة ص ٢١ ، راجع شرح المعلقات السبع للزوزنى ص ٤١

(٢) ديوان سحيم ص ١٨

هذا الانعكاس فى الشعر العربى - وهو امتداد للفكر السامى - وان يجعل من الشمس واهب
النور والجمال للمرأة •

فأمون فى الأسطورة المصرية خالق الأرض والسماء والبشر أجمعين وهو إله
الشمس وواهب الحياة لكل شىء وهو الإله "الشمس" (^{٨٥٧}) وتُظهر التعاويذ الفرعونية للإله
"رع" إله الشمس مصورة إياه انه مسيطر ومهيمن على كل شىء وبيده النفع لكل البشر، لذا
فهم يتضرعون له ليدافع عنهم (^{٨٥٨}) •

ويظهر "راع" إله الشمس فى نص آخر وهو يبلى الطرق بدموعه ليخمد جذوة اللهب
وتخرج الديدان من عينه الوحيدة (^{٨٥٩}) وعند البابليين الإله أوتو " utu " كان يعاونهم ضد
الأرواح الشريرة
والعفاريت (^{٨٦٠}) وفى ترنية إله الشمس البابلى تقول :

أيه يا شمش يا ملك السماء والأرض يا من توجه كل شىء فى علِّ وسافل

يا شمش إن بيدك إعادة الميت إلى الحياة وتحرر الأسد من قيده

إنك قاضى لاسبيل إلى إفساد ذمته ومرشد لبنى الإنسان

وابن رائع للإله ، وابن عظيم لقوة النيل نور البلاد

(٣) العرب واليهود فى التاريخ د. احمد سوسة، دار الحرية للطباعة والنشر مصر ١٩٧٢ ص ١٨٨

(٤) مصر والحياة المصرية القديمة أوديلف أرمن وهرمان إنكه ترجمة د. عبد المنعم أبو بكر مكتبة النهضة المصرية
د.ت ص ٢٨٣، ٢٨٤، ٣٨٤ •

(٥) الرمز والأسطورة فى مصر القديمة راندل كلارك، ترجمة أحمد صليحة ص ٩٣ •

(!) الأساطير بين المعتقدات القديمة والتوراة على الشوك ص ٥٣

خالق كل ما فى السموات والأرض هذا هو أنت يا شمس (٨٦١)

هذه فكرة القدماء عن الشمس فى منطقة الشرق وتصوراتهم له كإله مانح ، لعلنا نستطيع أن نربط بين هذه الأصول ، وصور العطاء والمنح التي كانت تظهر بها الشمس فى شعر الجاهليين، فهي تمنح البياض والنضرة والنور والأسنان البيضاء القوية ٠٠٠ الخ وهذا الربط بين الشمس والمرأة فى أفكار الجاهليين وفنهم من حيث لونها وضوئها وطلوعها وغروبها وهى ذاتها ، والشمس أيضا تمدها بثنايا مضيئة ووجها "ناضرا" من أشعتها ، لم تكن هذه الصور مجرد شكل خارجي ، وإنما تضم مضمون أسطوري، شكل مادة غزيرة لكثير من التشبيهات عند الجاهليين؛ مما أسبغ على شعرهم بكاره وخصوبة ميزته عن شعر المراحل اللاحقة .

إذن هذه المرأة التي يضعها الشاعر الجاهلي فى مقدمات قصائده، ليست امرأة كأي امرأة، وإنما هي ربة الخصوبة والأمومة والحياة، وهى المثلة للشمس أم الكون، إنها المرأة التي تهب الحياة لمعانقتها ولضجيعها لذا فهو يسجد لها لأنها الأم الشمس فيقول :

كَمْ لَيْلَةٍ عَانَقْتُ فِيهَا عَادَةً يَحْيَا بِهَا عِنْدَ الْمَنَامِ ضَجِيعُهَا

شَّمْسٌ إِذَا طَلَعَتْ سَجَدْتُ جَلَالَةً لِحَمَالِهَا وَجَلَا الظَّلَامِ طَلُوعُهَا (٨٦٢)

وتمتد نار المرأة إلى أن يكون لها دور فى العشق والجنس، فإذا كانت المرأة فى النصوص الواردة تمثلت بصور النار المتنوعة من مصباح وجمر، وبرق وشمس كما تجسدت صورة النار أيضا فى حليها ، وقد توصل البحث إلى أن هذا التمثيل ليس فحواه التشابه

(٢) الحضارات السامية القديمة سبتيانو موسكاتى ص ٩٠ : ٩١

(٣) ديوان عنقرة بن شداد ص ٨٢

الشكلي من لون وبريق أو غيره من القرائن السطحية، وإنما يتباعد ممّدا إلى الأعماق النفسية والأسطورية، حيث الجذور الدينية لهذه التشبيهات .

وقد تضيف جزئية العشق ، وتمثل اللهب فيها تأبيدا لهذا المذهب ، وإذا بحثنا عن علاقة النار بالجنس والعشق في أساطير البشر ودياناتهم نجد ما يستحق التأمل ، فمثلا في الهند يوقد النار " برهمان" كاهن النار بالتعاقب بين زوجين (٨٦٣)، وفي "الماران" جنوبي غينية الجديدة، النار والدخان ينبثقان من خلال العناق بين رجل وامرأة واحتكاكهما، فكان ذلك أصل إشعال النار بعودين من الخشب احدهما بالآخر (٨٦٤) ثم فسر ذلك صراحة قائلاً : ويفسرون طريق غابة النار على أنها تمثل الحركة الجنسية بين زوجي الخيزران (٨٦٥) ومن هنا اختلط في الذهن القديم، الجنس مع النار، وهذه الأساطير تشير إلى ذلك الحلم الكامن في لاشعور الإنسان البدائي فهو أكثر دلالة أو أقرب نموذج للنمط الأول للاشعور البشري أو الحلم الأول .

وتنتقل النار من الجنس الصريح إلى عاطفة الحب العذري بشكل نفسي ، وقد فسر جاستون بشلار أسطورة الفونيكس " Phomix " طائر العنقاء الذي يتخلق من رماده (٨٦٦) بأنه بدائية شديدة لنار الحب ، وإذا كان المرء يلتهب عندما يحب ، فهذا دليل على أنه يحب عندما يلتهب (٨٦٧) فالعلاقة جدلية بين الحب والنار، وإلى يومنا هذا نسمع

(١) أساطير في أصل النار جيمس فريزر، ترجمة يوسف شلبي، الشام ص٢٤٩

(٢) نفسه ص٥٢

(٣) نفسه ص٥٦

(٤) – Man myth and magic p "297" 2

(٥) النار في التحليل النفسي جاستون بشلار، ترجمة نهاد خياطة ص٤٠

كثيرا من الشعراء يصفون بل يسمون الحب "نارا" فى مختلف اللغات والحضارات وهذا الشعور كان له أثره فى الشعر الجاهلي ، وخاصة عند الذين أفرطوا فى الحديث عن المرأة . وقد ذهب بعض الباحثين هذا المذهب عند تفسيرهم لظاهرة تصوير حلى المرأة بالجمر ، بأن الجمري ليس لمجرد الدلالة على الألوان اللامعة الحمراء ، أو توقد حسن المرأة ، ولكن هو تصوير لنار الحب والهيام وما يشع من فؤاد الحبيبة (٨٦٨) .

وإذا عدنا إلى نماذج الشعر الجاهلي نجد : الغرام نار ، والحب له جنون يستعركما تستعر النار ، وللقلب نار لها لهب يحرق الجسم ، والجمر فى فراش المحب يتقلب عليه من الم الفراق ، وللحبيبة نيران تنسب إليها وهى نيران حبها . وهذه المرأة هي عبله عند عنتره بن شداد :

فَلَا تَحْسَبِي أُنَى عَلَى الْبُعْدِ نَادِمٌ وَلَا الْقَلْبُ فِي نَارِ الْغَرَامِ مُعَدَّبٌ (٨٦٩)

وعند طرفه بن العبد الحب له نار تستعرك فيقول :

أَصْحَوْتَ الْيَوْمَ أُمَ شَاقَتِكَ هِر وَمِنْ الْحُبِّ جَنُونَ مُسْتَعِرٌ (٨٧٠)

وقلب المحب تكون فيه النار تسرى حتى تلهب الجسم كله عند عنتره فيقول :

يَا نَسِيمَ الْحِجَارِ لَوْلَاكَ تَطَفَأُ نَارُ قَلْبِي أَذَابَ جِسْمِي اللَّهَيْبُ (٨٧١)

(١) الأمير الجاهلي امرؤ القيس الكندي . الدكتور على الجندي ص ٢٦٢

(٢) ديوان عنتره ص ١٤

(٣) مختارات ابن الشجرى ص ١٧٣

(٤) ديوان عنتره ص ١٩

والنار ليست في قلبه فقط وإنما يفتقرش الجمر الملتهب فراش نومه، فلا يستطيع النوم من وقع العشق عليه فيقول :

حَرَامٌ عَلَى النَّوْمِ يَا بِنَةَ مَالِكٍ وَمَنْ فَرَّشَهُ جَمْرُ الْغَضَا كَيْفَ يَرْقُدُ (٨٧٢)

والنار أيضا تقترب متجاوزة حدود الفراق نفسه إلى قلب المحب ثم تخرج فتكون على فراشه، ويحس بها جسده على فراشه ولا ينام ، ويصل إلى المحبوبة نفسها فتكون لها نار تضاف إليها كنيران عبله عند عنتره قائلاً :

وإن خمدت نيرانُ عبله موهناً فكن أنت في أكنافها نير الوقد (٨٧٣)

والبعد عن المحبوبة في حد ذاته له وقع النار على المحب، وهذا الشعور يعرضه عنتره في شعره قائلاً:

إذا كان دَمْعِي شاهداً كيف أجدُ وناراً اشتياقي في الحشا تنوقد (٨٧٤)

ونار الهجر عنده أيضا شديدة ضارية كالجسيم لا تبقى ولا تذر فيقول :

نعيمٌ وصلك جناتٌ مزخرفةٌ ونارٌ هجرك لا تبقى ولا تذر (٨٧٥)

وهذا الأثر للعشق لا ينعكس على المحب الرجل فقط ، ولكن يمتد إلى المحبوبة أيضا إذا شاركته العشق فهي أيضا ينالها نصيب من النيران التي طالما تأوه بها الشعراء حتى أنها تذيبهم كما يذاب الرصاص ، إذا وضع على النار فتقول ليلي العفيفة :

(٥) نفسه ص ٦٠

(١) نفسه ص ٥٣

"موهنا" منتصف الليل لو بعده بساعة

(٢) ديوان عنتره ص ٥٩

(٣) نفسه ص ٦٥

تَرْبَعُ الشَّوْقُ فِي قَلْبِي وَذَبْتُ كَمَا ذَابَ الرَّصَاصُ إِذَا صَلَّى بِنِيرَانٍ (٨٧٦)

ولعل نار العشق هذه تكون لها صلة بنار وصف المرأة أو نار المرأة التي تضافرت شواهد وآراء نقدية كثيرة، تشير إلى أنها ليست مجرد وصف شكلي أو تقليد، إنما هذه الصور الفنية القديمة لها أصول لا بد وأن تتصل بها وهذا سيحل كثيراً من الإشكالات الفنية.

النار في وصف صورة الرجل

تتوارد صورة الرجل في الشعر الجاهلي ممدوحاً بالكرم والشجاعة، وقد تداخلت صور النار في وصفه بالشجاعة في الحرب، وبالكرم في الصحراء، وقد تناول البحث هذه الصور بشكل جزئي في فصل نار الحرب، وفصل نار الكرم، فكان الفارس يلمع كالشهاب عند دخوله الحرب، ونار كرمه لأطفأً.

وفي هذا الجزء سيناقد البحث صورة النار في شخص الرجل نفسه وكيف وصف بصورها بعيداً عن هاتين الجزئيتين اللتين توكلان إلى نار الحرب أو نار الكرم. أي مناقشة صورة النار في شخص الرجل ذاته "وهل تمت هذه الصور بصلة إلى أصول قديمة في التراث الشعبي والديني القديم، أم كانت مجرد تشبيهات سطحية؟

فكما للمرأة علاقة بأصل النار، فكذلك الرجل، فبعرض جيمس فريزر من أساطير أصل النار "إن النار خرجت من بين السبابة والإبهام في اليد اليمنى لأحد الرجال، ومن طرف السبابة لصبى فتى" (٨٧٧) وقد وقعت يد البحث على عدد لا بأس به في الشعر الجاهلي من صورة الرجل ممتزجة بصور النار، سواء كانت النار صراحة كالمصباح والشهاب،

(٤) شعراء النصرانية قبل الإسلام لوييس شيخو ص ١٥٠.

(١) أساطير في أصل النار جيمس فريزر ص ٢٤٩.

والجمر أو بشكل غير مباشر في وصفه بالشمس وهذا نادر جدا وكادت يد البحث ألا تقع إلا على بيت واحد للنابغة الذبياني ، وقد عده الباحثة انحرافا " فنيا " ، وهذه حالة مناظرة بصورة القمر مع المرأة ، حيث اكتشف البحث بأن القمر في صورة المرأة نادر أيضا " والشمس هي الأساس في وصفها ، والعكس صحيح في صورة الرجل بالنسبة للقمر، وهذا يتفق والأصول الدينية والأساطير القديمة التي تعتبر القمر لها مذكراً والشمس إلهام مؤنثاً . فالرجل نار تتخذ في الظلماء عند الحادرة ، فيقول :

وَمُنْشَقُّ أَعْطَافِ الْقَمِيصِ كَأَنَّهُ إِذَا لَاحَتْ الظُّلْمَاءُ نَارٌ تَوَقَّدُ

فتى لا ينال الرِّادَ إلا معدراً كَأَعْلَى سِنَانِ الرُّمَحِ بِلْهُوَ أَنْجَدُ^(٨٧٨)

والمخل اليشكري يرى الفوارس كوهج النار فيقول :

وفوارس كأوار خر إجلال الذكور^(٨٧٩)

وعند قيس بن الخطيم بنو الأوس كالنار في أكلها للحطب ، يأكلون الأعداء في الحرب فيقول :

إِنَّ بَنِي الْأَوْسِ حِينَ تَسْتَعِرُّ أُلُ

حَرْبُ لِكَالنَّارِ تَأْكُلُ الحَطَبَ^(٨٨٠)

(٢) ديوان الحادرة دار صادر بيروت ١٩٨٠ ط٢ تحقيق ناصر الدين الأسد ص ٩٥

(١) شعراء النصرانية قبل الإسلام لويس شيخو ص ٤٢٢

(٢) ديوان قيس بن الخطيم ص ١٧٥

وهذه الصورة وسابقتها يمكن أن توكل صورة النار فيها إلى نار الحرب التي أفردت بالدراسة من قبل ، وتأتى الخنساء وتستخدم صورة النار فى التعبير عن مكانة صخر وشهرته

السياسية والاجتماعية ، واحترامه بين الناس بأنه كالنار على قمة الجبل وإذا كان كذلك هل يجعله أحد؟؟ فتقول :

وإنَّ صَخْرًا لثَائِمٌ الْهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلَّمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ^(٨٨١)

وهنا الخنساء تشير إلى اهتداء الناس بأخيها صخر ليس لشهرته كالنار على الجبل فحسب ، ولكن لما لهذه النار من وظيفة الدلالة بالذات ، وهذا كان مستخدما فى نار المسافر ، ونارا لكرم ، علاوة على ماللنار فى خيال العرب من مكانة مقدسة .
والصلوك وجهه كضوء شهاب القابس المتنور لما يرى فى وجهه من بشر وتفاؤل فيقول :

وَلَكِنْ صُعْلُوكًا صَفِيحَةً وَجْهِهِ كَضَوْءِ شَهَابِ الْقَابِسِ الْمُتَنَوِّرِ^(٨٨٢)

وأىضا يكون الفارس المسعّر مثل الشهاب الذي توقد بنبات الغضبي الذي يشتهر بشدة لهبه عند كعب فيقول :

وَيَصُولُ بِالْأَبْدَانِ كُلِّ مُسَعَّرٍ مِثْلَ الشُّهَابِ إِذَا تَوَقَّدَ بِالْغَضَا^(٨٨٣)

(٣) ديوان الخنساء ص ٣٧

(٤) ديوان عروة بن الورد ص ٣٧

(٥) شرح ديوان كعب بن الزهير ص ٢٣٣ .

وعند أمية بن أبي الصلت أيضا الرجل منير، كأن النور رداء يلبسه، والنور يشع حوله كالأنهار فيقول:

عَلَيْهِ صِحَابُ الثُّورِ وَالثُّورُ حَوْلَهُ وَأَنْهَارُ ثُورٍ حَوْلَهُ تَتَوَقَّدُ (٨٨٤)

ويقول أيضا:

وَقَوْلًا لَهُ أَنْتَ سَوَيْتَ وَسَطَهَا مُنِيرًا إِذَا مَا جَنَّهُ اللَّيْلُ هَادِيَا (٨٨٥)

وهنا يظهر كأنه القمر في هذا البيت، وهو مائل وسط هالة ضوئه في منتصف الليل، وأيضا في مخايله يروق لها وميض متواصل فيقول:

وَتَلْمُحٌ فِي مَخَايِلِهِ بُرُوقًا مُوَاصِلَةَ الْوَمِيضِ إِلَى الْبُرُوقِ (٨٨٦)

وعيون الفوارس عند كعب محمرة كالجمر، وهي شديدة الأبصار: فيقول:

وَالنَّاطِرِينَ بِأَعْيُنٍ مَحْمَرَةٍ كَالْجَمْرِ غَيْرِ كَلِيلَةِ الْإِبْصَارِ (٨٨٧)

وهذه الصورة رغم صلتها بالمحاريبين، إلا أن البحث تركها لهذه الجزئية ولم يتناولها هناك .
والنار حينما يمدح بها الرجل من زاوية النور والضيء على أساس الهداية وتوسم الخير فيه والتجاء الناس إليه ، واقتدائهم به كما يقتدي بالمصباح ، تقترب من الفكر الأسطوري عند العرب فالعرب كانوا يتصورون النار في صورة مصدر هداية، والتي تتجسد في مصباح الراهب الذي يرسل السكينة في نفوس مشاهديه ، ونار هذا المصباح نار مباركة مقدسة يحبها العربي ويأنس بها بل يتأرق إذا غابت عنه في ليل الصحراء .

(١) شعراء النصرانية قبل الإسلام ص ٢٢٧

(٢) نفسه ص ٢٣١

(٣) نفسه ص ٢٣٢

(٤) شرح ديوان كعب بن الزهيد ص ٢٦ .

فالرجل حينما يوصف بأنه مضىء كالمصباح ليس لمجرد اللون أو اللمعان ، وإنما

تكمّن وراء هذا

التشبيهه عقائد قديمة تتصل بقداسة النور في الفكر السامي .

وهذه الصور لمذح الرجال بالمصابيح تتوارد بكثرة في الشعر الجاهلي

" فبني تميم " مصابيح ظلام عند امرئ ألقيس فيقول :

أقرّحتني امرئ ألقيس بن حُجْرٍ بنو تميم مصابيح الظلام (٨٨٨)

وعند الأعشى الشاب كمصباح الدجى فيقول :

في شباب كمصباح الدجى ظاهر النعمة فيهم والقرح

رُجِحُ الأَحْلَامِ في مَجَلِسِهِمْ كَلِمًا كَلَبُ مِنَ النَّاسِ نَبَحُ (٨٨٩)

وجيران النابغة كالمصباح أيضا تجلّو ليلة الظلم، فيقول :

لا يُبْعِدُ اللهُ جيرانا تركتْهُم مثل المصابيح تجلّو ليلة الظلم (٨٩٠)

وعند الخنساء أخوها " صخر " نوره واقد في دجى الظلماء:

وَنَدَاكَ مَخْتَصِرُونَ رُكَّ في دجى الظلماء واقِدُ (٨٩١)

(١) ديوان امرئ ألقيس الكندي ص ١٤١

(١) ديوان الأعشى ص ٤١

(٣) ديوان النابغة الذبياني ص ١٠١

(٤) ديوان الخنساء ص ٩٧ .

ومن الملاحظ على صور الشعراء الواردة فى العرض السابق ، أن فيها خلفية مظلمة وراء هذه المصاييح المذكورة "المشبه بها. فهم" مصاييح ظلام" أو "مصاييح دجى" أو "مصاييح تجلولة الظلم" أو "نوره يتقد فى الليلة المظلمة".

وهذه الصور المتكررة والمتشابهة حتى فى خلفياتها تشير إلى العلة من التشبيه بالمصباح، هى استخراج من حوله من الظلمات المذكورة ، إلى الاستئناس والسكينة المصاحبين لنور المصباح، وربما يمتد الأمر إلى الهداية والرشاد ووضوح الأمور الروحية، لذا استخدمت لإدراك هذه الغاية "مصباح الراهب" المتبتل فى الصحراء .

وبهذه المواصفات يصبح المدوح رجلاً غير عادى يستريح الناس لديه، ويهتدون بنوره، ويطمئنون إليه ، كمصباح الراهب ، فصورة المصباح فى وصف الرجل أخذت شكلاً دينياً صرفاً ، وقد ظهرت هذه الصورة مستمرة بعد الإسلام "عند كعب بن زهير" حينما وصف الرسول – صلى الله عليه وسلم – بالنور أيضاً فقال :

إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٍ يُسْتَضَاءُ بِهِ مَهْدٌ مِّنْ سَيُوفِ اللَّهِ مَسْلُورٌ (٨٩٢)

من هذا العرض نستطيع أن نشير إلى خيط رفيع يربط بين الإنسان والنار المقدسة ، وقد كانت هذه العلاقة سبباً فى صدور هذه الصور لدى الشعراء، مستخدمين صورة النار وخاصة المصباح المنسوب إلى الراهب فى وصف الإنسان .

وللقمر وصورة الرجل فى الشعر الجاهلي شأن ينبغى أن يُلتفت إليه ، فالقمر يشغل حيزاً كبيراً فى الفكر الدينى السامى ، فهو أب فى الثالوث السماوى ، وقد عبد فى سومر باسم " سين" وكان يشغل مركز الصدارة فى هذا الثالوث وابنه "شماش" وابنه

(١) شرح ديوان كعب ص ٢٣

"عشتار" الزهرة^(٨٩٣)) وأورد فراس السّواح، أسطورة خلق القمر وخروجه بالنور، وجعله حلية وزينة وإبانة للأيام^(٨٩٤)) وهو "نانا" بن الإله "إليل" وأنجب "اتو" إله الشمس الذي بزّه في الضياء^(٨٩٥)) وكان عند القدماء المصريين الهلال صورته وهو أبن الإله "الشمس" وهو "سين" و"نانا" أو "هلال أنوم" ويظهر في الأناشيد كأنه كبير الآلهة في السماء والأرض، وقد ربط د.نجيب ميخائيل بينه وبين كلمة "سيناء" المشتقة من اسمه "سين"^(٨٩٦) .

وذكر البعض أنه كان مركز المعبودات البابلية القديمة^(٨٩٧)) وهو "توت" إله القمر ورب العلم والذكاء^(٨٩٨)) وهو والد الشمس وكان يشار إلى "نانا" أو "نانار" باعتباره عجلاً لأنو، بسبب تشابه الهلال مع حورس، ويعرف أيضاً باسم "انزد" ويرادف "سين"^(٨٩٩) .

وهذا الإله قد تسرب من الساميين القدماء إلى العرب كفرع منهم، فيذكر ابن خلدون أن ملك عاد وهو عاد بن رقيم، الذي حارب يعرب وقطان وكان يعبد القمر^(٩٠٠)) وهو "هبل" الإله القمري القديم لدى العرب ورب الكعبة^(٩٠١)) وهو "ود" عند المعينيين و"المقه" عند السيئيين، "عم" عند قتيبان، و"سين" في حضرموت، كما في بابل^(٩٠٢)) وعده

(٢) الأساطير بين المعتقدات القديمة والتوراة على الشوك، ص ٣٨، ١٥١، ١٥٢

وراجع الحضارات السامية القديمة سبتيوموسكاتي، ترجمة يعقوب بكر، ص ٢٥٥، ٢٥٦

(٣) مغامرة العقل الأولى فراس السّواح ص ٦٠

(٤) نفسه ص ٢٦، ٢٧

(٥) مصر والشرق الأدنى د.نجيب ميخائيل ص ٦٤، ١٢٤

(١) التاريخ في كتاب تلخيص حبيب سعيد ص ٧

(٢) الرمز والأسطورة في مصر القديمة رندل كلارك ص ٥٨

(٣) معجم الفلكور د.عبد الحميد يونس مكتبة لبنان بيروت ١٩٨٤ ص ٢٠٢

(٤) تاريخ العلامة ابن خلدون ص ١٤٨

(٥) تاريخ الشعوب الإسلامية كارل بروكلمان ص ٢٦

(٦) الحضارات السامية القديمة ص ١٩٤ سبتيوموسكاتي

سليم الحوت من بين الآلهة الوثنية عند العرب قديماً بأسماء وأساطير بينهم^(٩٠٣) وقد ذكر يحيى الزهاوندى القمر من بين الكواكب السبعة التى كانت العرب تعدها مديرات العالم^(٩٠٤) وقد علل د.جواد على، اتخاذه ذكراً عند الساميين الجنوبيين ، فهو هادى للناس مهديّ، للأعصاب، وسميّر لرجال القوافل من التجار وأصحاب الأعمال^(٩٠٥) ويشير أيضاً إلى أنه أب فى الثالوث السماوي^(٩٠٦) ويذكر فراس السّواح بأنه أبو الشمس فى المجتمعات البدائية السابقة لظهور الحضارات^(٩٠٧) وعلق د.عبد الحميد يونس، على ذكورية القمر فى اللغة العربية^(٩٠٨)، وكان يقدم له رجل فى شكل قربان ويقولون له يابريد الآلهة، وضيف الأجرام السماوية، ويرجح التشابه بين القمر والمقرب إليه^(٩٠٩) . ووصف ابن الكلبي "ود" إله القمر، فقال: "كان تمثال رجل كأعظم ما يكون من الرجال قد ذبر عليه حلتان^(٩١٠) وقد عبده العرب فى صورة "ود" ورمز له بالثور^(٩١١) وذلك دليل على ذكوريته فى الفكر العربي .

وبعد هذا العرض لجذور فكرة القمر فى العقلية السامية والعربية، لا يستبعد اتصال هذا التراث وتأثيره على الأدب الجاهلي كأداة تعبير لأفكار العرب القدامى وعقائدهم، ولو

(٧) فى تاريخ الميثولوجيا عند العرب محمود سليم الحوت ص ٩٥ : ٩٧

(٨) تلبيس إبليس لابن الجوزى البغدادي ص ٥٠

(٩) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ص ٥٢ د.جواد على

(١٠) نفسه ص ٥١

(١١) مغامرة العقل الأولى فراس السواح ص ٣٤

(١٢) تلبيس إبليس لابن الجوزى ص ٥٢ .

(١) الأصنام لابن الكلبي ص ٥٦

(٢) الصورة فى الشعر العربي د.على البطل ص ٨

(٣) وراجع دراسة د.البطل ص ١٥٠ ، ١٥١

بشكل خفى يلمح عند القراءة لرصد تسرب صورة القمر الإله المعبود الذكر فى تشكيل صورة الرجل ، ومن اللافت تركز القمر فى صورة الرجل دون المرأة، وكما لوحظ فى صورة المرأة مع الشمس، فيظهر القمر فى أوصاف الرجال ورؤساء القبائل من ممدوحى الشعر الجاهلي بشكل يمت بصلة دينية إلى الإله القمر، فالأعشى يمدح إياس بن قبيصة بالقمر الذي يجلى الظلام، وهذه من خصوصيات الإله القمر الذي يعد عند العرب صورة من صور النار التي تمثلها فى كثير من آلهته، والأعشى عند وصف ممدوحة بالقمر يشير إلى صفات تصبغه بصبغة الآلهة. وتوجه الرؤيا من مجرد التشابه الشكلي وعلو المكان إلى تشابه القداسة ، والبطولة الإلهية، فهو لا يغيره الأذى ولا تؤثر كثرة فى وقاره وهيبته يشتت الظلام بضوء غرته:

أَحْو النَّجْدَاتِ لَا يَكْبُو لِضُرِّ
وَلَا مَرِحُ إِذَا مَا الْخَيْرُ دَامَا

مَنِيرُ تحسد الغمرات عنه وَيَجْلُو ضَوْءُ غرَّتِهِ الظَّلَامَا (٩١٢)

وهذه مواصفات أسطورية يستبعد عقليا أن تنطبق على بشر عادى، حيث تحسده القمران وبضوء غرته يتشتت الظلام.

والخنساء توجه رؤيتها بنفس الوجهة فى وصف أخيها صخر بأنه كالقمر فى قدرته على أن يجلو الظلام ويزيل الغموض والحيرة ، فهو نور الأعالي والأعماق يطارد الظلمات ويقصر الليل ويطيل النهار كما يشاء ، وحياة العالم تتوقف عليه فهو يهب الحياة كما يذهب موسكاتى فى وصفه بالإله القمر(٩١٣) فرؤيتها لصخر لا تقصد ما يراه الناس فى جمال

(٤) انظر الحضارات السامية القديمة ص ٢٥٤ : ٢٥٦ .

شكلي بل كانت ترى فيه أبا "روحيا" لقومه بتزويد بصفات الآلهة وعلى رأسها اله القمر
فتقول :

كَنَا كَأَنجَمٍ لَيْلٍ وَسَطَهَا قَمَرٌ يَجْلُو الدُّجَىٰ فَهُوَ بَيْنَنَا قَمَرٌ

يَا صَخْرُ مَا كُنْتَ فِي يَوْمٍ أَسْرَبِهِمْ إِلَّا وَأَنْتَ بَيْنَ الْقَوْمِ مَسْتَهْرٌ (٩١٤)

وتتابع صور القمر في وصف الرجل المدوح بأشكالها المختلفة، فيوصف بالبدر وهو أحد
أطوار القمر، فعند بشر:

لِلَّهِ دُرُّ الْقَبْثُورِ مَا حُشِيَتْ أَرُوعَ شِدْهًا لِلْبَدْرِ إِذْ سَطَعَا (٩١٥)

وعند الخنساء أخوها صخر يشبه البدر فتقول :

عِغْرٌ أَزْهَرُ مِثْلَ الْبَدْرِ صُورَتُهُ صَافٍ عَتِيقٌ فَمَا فِي وَجْهِهِ نَدْبٌ (٩١٦)

وتقول أيضا:

ضَخْمٌ الدَّسِيعَةِ مَا جَدًّا أَعْرَاقُهُ كَالْبَدْرِ أَوْ فِي طَلْعِهِ كَالْأَسْعَدِ (٩١٧)

وهو عندها أيضا يستضاء به ومعه يحيا المجد والجود، وهاتان صفتان تلازمانه الآلهة
فتقول:

يَا صَخْرُ قَدْ كُنْتَ بَدْرًا يُسْتَضَاءُ بِهِ وَقَدْ نَوَى يَوْمَ مَتَّ الْجَدُّ وَالْجُودُ (٩١٨)

(١) ديوان الخنساء ص ٦٠

(٢) ديوان الخنساء ص ١٢٤ "الندب": أثر الجرح

(٣) نفسه ص ٢٢

(٤) نفسه ص ٣٩

(٥) نفسه ص ٣٩

(٦) الصورة في الشعر العربي د٠ على البطل ص ١٥١

ويشير الدكتور على البطل في كتاب " الصورة " إلى تلازم الصور في مدح الرجل بذكر القمر والنور المقدسين "سلما" بصفة الكرم ، و" حربا" : بصفة البطولة ، وقد لازمتا هاتان الصفتان شعر المديح للرجل الكامل مجازا ، وامتد هذا التقليد حتى بعد مجيء الإسلام فكعب بن زهير يمدح الرسول – صلى الله عليه وسلم – بقوله (٩١٩)

تَحْمَلُهُ النَّاقَةُ الْأَدْمَاءُ مُعْتَجِرًا بِالْبُرْدِ كَالْبَدْرِ صَلَّى لَيْلَةَ الظُّلَمِ (٩٢٠)
وَفِي عَطَا فِيهِ أَوْ أَتْنَاءَ رِيْطَتِهِ مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ دِينٍ وَمِنْ كَرَمٍ

وقد تعانقت صور البدر والقمر بصورة الرجل ممتدة في تيار الشعر العربي بعد الإسلام ، ويلاحظ ذلك في كتاب عجائب التنبيهات في غرائب التشبيهات في تشبيهات الرجل بالبدر ، والقمر مما يدل على تلازم الصورة حتى بعد الإسلام .

وتدخل صورة أخرى من صور القمر في مدح الرجل ، وهي الهلال ، فدريد بن الصمة . يرثى أخاه خالدا ، مستخدما صورة الهلال فيقول :

أَعْفٌ وَأَجْدَى نَائِلًا لِعَشِيرَةٍ وَأَكْرَمٌ مَخْلُودٍ لَدَى كُلِّ مَجْلِسٍ
وَالِينَ مِنْهُ صَفْحَةٌ لِعَشِيرَةٍ وَخَيْرًا أَبَا ضَيْفٍ وَخَيْرًا لِمَجْلِسٍ
تَقُولُ هَيْلَالٌ خَارِجٌ مِنْ غَمَامَةٍ إِذَا جَاءَ يَجْرِي فِي شَلِيلٍ وَقُونَسٍ (٩٢١)

(١) ديوان دريد بن الصمة ص ١٢٤

والملاحظ أن دريداً ألبس هذا الموصوف بـ "هلال" مجموعة صفات أصبغته بصبغة الإله القمر كما ورد في الفكر القديم واستخدام صيغة "أفعل" فى وصفه وهى صيغة تفضيل تصفه فى أفضل درجات الصفة المراد وصفه بها فكان "أعف" ، أجدى "وأكرم" "وألين" .
وهذا يقرب صورة الممدوح من الهلال المذكور صراحة فى البيت الثالث بطبيعته الخيرة الواردة عنه فى الفكر الدينى القديم .

وبصورة - سلبية أو معكوسة - يهجو أوس بن حجر قوماً بأنهم لا يضمون شخصية مثالية كالتى توصف بالقمر " هلالا - أوبدرا " فهم غير مباركين ولا يرجى فيهم خير ولا صلاح فيقول :
مَعَا زَيْلُ حَلَالُونَ بِالْغَيْبِ وَحَدَهُمْ بَعْمِيَاءَ حَتَّى يُسْأَلُوا الْعَدَا مَا الْأَمْرُ
فَلَوْ كُنْتُمْ مِنَ اللَّيَالِي لَكُنْتُمْ كَلِيلَةَ سِرِّ لَا هَيْلًا وَلَا بَدْرًا (٩٢٢)

فهم معزولون عن الناس يسألون عن الأمر بعد مروره بيوم ، ومثل حالهم بين الناس كليلة مظلمة لا تحمل هلالا ولا بدرا فهم ليس فيهم كريم ولا سيد .
وتجلو العلاقة الأسطورية الدينية عند الأعشى وهو يمدح الأسود بن المنذر اللخمي ، وتتضح صورة الممدوح الذى يتعلق به القوم ، كتعلقهم بالقمر المعبود فى صلاتهم "ركودا" ، "قياما" خاشعين فالعلاقة هنا واحدة ، ومن هنا يفصح الأعشى قليلا عن العلاقة الأسطورية بين الممدوح والقمر فى الفكر العربى القديم فيقول :
يقول الأعشى :

(٢) ديوان أوس بن حجر ص ٣٨ .

أَرِيحِي صِلْتِ بَظْلُ لُهُ الْقَوُ مُ رَكُودَا قِيَامَهُمْ لِلْهِلَالِ (٩٢٣)

وهذا الربط حدد ملامح العلاقة فى الذهن البدائي ، وكيف كان الرجل يمدح القمر، على أساس أنه إله من الآلهة المنيرة فى سماء العالم ، وليس مجرد التشابه الشكلي ، وإنما العلاقة أبعد وتتصل بالأعماق الدينية والأسطورية.

وزهير بن أبى سلمى يستخدم صورة غير مباشرة للمدح مرتبطة بالإله القمر مستخدماً إحدى صفاته وهى "فَيَاضٌ" ، وهى تمت بصلة إلى الميراث القديم حول القمر ، فهو رب المطر لذا هو أبيض وأغر وفياض كالإله القمر تماماً ، فالممدوح هكذا يحمل صفات الإهية تنسب إلى القمر صاحب الفضل بالمطر ، والذي كان يرمز إليه بالثور والإله بعل رب المطر فى الفكر السامي القديم ، فيقول :

أَعْرَ أَيْبِضُ فَيَاضُ يُفَكِّكَ عَنْ أَيْدَى الْعِنَاةِ وَعَنْ أَعْنَاقِهَا الرَّبِّقَا

لُونَالِ حَيٌّ مِّنَ الدُّنْيَا بِمَكْرَمَةٍ أَفَقَ السَّمَاءِ لِنَالَتِ كَفَهُ الْإِفْقَا (٩٢٤)

ويقول أيضا :

وَأَبْيَضُ ، فَيَاضُ ، يَدَاهُ غَمَامَةٌ عَلَى مُعْتَفِيهِ مَا تُعْبُ نَوَافِلُهُ

ومضى حتى قال :

تَرَاهُ إِذَا مَا حِنْتَهُ مُتَهَلِّلاً كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَأَلْتَهُ (٩٢٥)

(١) ديوان الأعشى ص ١٦٧ وراجع تحليل الدكتور البطل فى كتاب الصورة ص ١٤٦ ، ١٤٧

(٢) ديوان زهير ص ٥٢ وراجع ص ١٣٩

(٣) نفسه ص ١٣٩

وتتم المواصفات الأسطورية فى البيت من المقطوعة السابقة رقم [٢] عندما وصفه بأن كفه تنال السماء، وهذا غير واقعي، والقصد منه تجسيد صور الآلهة فى المدوح للوصول به لدرجة الأبطال الخرافيين، ونفس الدلالة فى القطعة الثانية رقم [٣] فهو فياض ابيض، يده تعطى كأنها غمامة تعطى المطر، ويعقب فى البيت الثانى باللفظ "متهللاً" وهى من الهلال وروعته وبهجته.

وللكواكب دور فى وصف الرجال عند الشعراء الجاهليين فإذا كان توارد الشمس فى صور المرأة ، والقمر فى صورة الرجل فى الشعر الجاهلي ، وقد اتفقت هذه الصور والعقائد الدينية القديمة السائدة فى منطقة الشرق – حيث إن الشمس إله أنثى ، والقمر إله ذكر فى الفكر القديم ، فإن صورة الكواكب التى وصف بها الرجال فى شعر الجاهليين لم تصدر عشوائية عن فراغ ، وإنما لها جذورها التى تشير الى عبادة الكواكب وأشهرها كوكب الزهرة (" عنتر" المشتري والدبران والشعري، وقد ورد اسم الشعري عند العرب الجنوبيين فى شكل إله ذكر عكس الديانات والأمم الأخرى ، فالسومريون كانوا يسمونها "أنبنا" Anena " ومعنى هذا الاسم فى السومرية "سيدة السماء" وعنتر الاسم الاكدي السامي عشروت لدى الفينيقيين، والعمونيين وهى إلهة الحب والحرب والقتل فى الصباح ، وكانت تارة ذكر وتارة أنثى (٩٢٦).

(١) الحضارات السامية القديمة سبتيوموسكاتى ص ٧٥، ٢٥٤، ٢٥٧

وهى ابنة القمر ومعادل "أفريدون" عند الإغريق "وفينوس" عند الرومان ، وهى إلهة الحب والخصب لدى البابليين (٩٢٧) وفى ديار كنعان كان "عبيدي اشيرتا" وفى بابل "باشرتم" وعند عرب الجنوب "أثيرة" وهى زوجة القمر وكانت "عناه" إلهة الحب والحرب مثل عشتار وهى أخت "بعل" (٩٢٨) وقد عبدها عرب الشمال بإضفاء معاني البياض والحسن والبهجة عليها وقد دعاها المنجمون "السعد الأصفر" واعتقدوا أن النظر إليها يجلب الفرح والسرور (٩٢٩) كما رمز لها الوثنيون من العرب بالعشق والشهوة والإغراء ، ومن ثم ارتبطت عبادتها بالجانب العاطفي الذى جعل منها "أوديتى" "اليونان" "وفينوس الرومان، وعشترون" "الفنيقيين" ، "ونينا السومريين" (٩٣٠)

وعن عبادة العرب للكواكب يذكر د. جواد على أن تميم كانت تتعبد "للدبران" وبعض قبائل لخم وخزاعة وحمير، وقريش كانت تتعبد "لشعري العبور" وأن طي، كانت تتعبد الثريا (٩٣١) وأن اللات والعزى كانا إلهين متقابلين يمثلان كوكبين هما "كوكب الصباح، كوكب المساء" وأشار إلى تسمية إسحاق الإنطاقى للعزى في حديثه عن حور "بيت حور" وسماها "كوكبتا" ومعنى كوكبتا الكوكبة المذكورة فى المصادر السريانية ، وهى أنتى كوكب ، نعى الكوكب الذى يظهر عند الصباح وهو "العزى" عند الجاهليين ويراد به "الزهرة" عند النبط (٩٣٢) وقد تحدث ابن الجوزى عن عبادة العرب للزهرة وتقديم قرابين لها فى شكل

(٢) مغامرة العقل الأول فراس سواح ص ٢٧٩، ٣٠٧

(٣) الأساطير بين المعتقدات القديمة والتوراة على الشوكص ٢٢

(٤) عجائب المخلوقات للقروينى ص ٢٣

(٥) فى طريق الميثولوجيا عند العرب محمود سليم الحوت ص ٨٦، ٩١، ٩٤، ٩٤ .

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٦ ص ٦٨

(٢) نفسه ج ٦ ص ٢٢٧، ٢٣٨

عجوز شمطاء ماجنة^(٩٣٣) وقد اعتقد العرب فى الجاهلية وقوع المسخ، فزعموا أن عشتارين مُسخ أحدهما "ضبعاً" والآخر "ذئباً" وأن الزهرة كانت امرأة فمسخت، وأن سهيلاً عشاراً، وأن الزهرة كانت امرأة واسمها أناهيد، فمسخا نجمين^(٩٣٤) ويشير موسكاتى إلى أن نجمة الصباح قد قدست فى جنوب جزيرة العرب قبل أرض الرافدين بين ثالوث السماء المقدس، ويلاحظ أن عتتر "نجمة الصباح" "الزهرى إله ذكر" عند عرب الجنوب بينما نظائره فى جميع الأديان السامية "عتترالبابلي" و"عتتريت" الكنعاني مؤنثة^(٩٣٥) وهذه لمحة جديدة لإدراك السرفى كثرة توارد مدح الرجل بالكواكب دون المرأة عند شعراء الجاهلية.

وهذا ما سيلاحظ من خلال عرض الظاهرة فنياً، حيث وصف عترة الرجال بالكواكب، فقال عن سادات عبس:

لَقَدْ كُنْتُمْ فِي آلِ عَبْسٍ كَوَاكِبًا إِذَا غَابَ مِنْهَا كَوْكَبٌ لَّاحَ كَوْكَبٌ
خَسَفْتُمْ جَمِيعًا فِي بُرُوجِ هُبُوطِكُمْ جَهَارًا كَمَا كُلُّ الْكَوَاكِبِ تُنَكَّبُ^(٩٣٦)

(٣) تلييس إبليس ص ٥١

(٤) أديان العرب فى الجاهلية ص ١١٥ محمد عبدالمعين خان

(٥) الحضارات السامية القديمة موسكاتى ص ١٩٤

(٦) ديوان عنترة بن شداد ص ١٣٠

وهنا يريد عنتره أن يصف سادات قبيلته، فغلب عليه الشكل الأسطورية، فصورهم كواكباً بين قبيلتهم، ولم ينته هذا التصوير عند حد التشبيه، ولكن تتابع عنتره في تكثيف التشبيه ليرصد حركة الكواكب بشكل تراكمي ليوظفها في وصف هؤلاء الرجال، فهم يتتابعون في الظهور بحيث يلي كل كوكب أخاه عند غيابه في الظهور، وارتباطهم بالبروج عند انكبابهم. وهذا التفصيل في عملية الوصف ليس مؤداه مجرد التشبيه لبعد المنزلة أو اللون أو الضوء أو البرق، وإنما كلمة كواكب في الذهن العربي كانت ترمى إلى كائنات مقدسة من جنس الآلهة، فهو حينما يصف رؤساءه بالكواكب إنما هو يصبو إلى صيغهم بصيغة أسطورية تستند على الخرافة، وهذا ما جرى عليه العرف عند العرب من وصف السادة ورؤساء القبائل بمواصفات إلهية.

ويكرر الاستخدام نفسه الفني عند طفيل زرع بن عمرو واصفا قومه بانهم كواكب تتبادل الظهور حتى لا تخلو الحياة من ظهورهم فيقول:

كَوَاكِبُ دُجْنٍ كَلَّمَا انْقَضَ كَوَكَبٌ بَدَا وَانْجَلَتْ عَنْهُ الدُّجْنَةُ كَوَكَبٌ (٩٣٧)

وعند أوس بن حجر يمدح أبناء أسيد بن عمرو بن تميم، حيث يفهم بالنجوم، بنفس فكرة التتابع في السماء التي وردت عن عنتره والطفيل، واستمرار تواجدها، وهذا من سمات الآلهة، حيث يتحتم استمرار إلهة الكواكب في السماء لرعاية الكون وتنظيمه.

ومن الملاحظ عدم التفريق بين النجوم والكواكب عند الشعراء الجاهليين، فقد اختلطت في النماذج المعروضة في هذه الجزئية، فعنتره وطفيل يستخدمان لفظ "الكواكب، كوكب" وأوس، وطرفة يستخدمان لفظ "نجوم" حيث تداخلت في قاموس كلمات العرب البدائيين قد حُلط بين اللفظتان "نجم، وكوكب" لعدم الإدراك العلمي للاختلاف بينهما من

(١) كتاب الوحشيات "الحماسة الصغرى" لأبي تمام ص ١٢٦.

حيث إشعاع الحرارة والضوء أو عدمه من الأسرار الجغرافية والفلكية، قد عرفت بعد التطور العلمي، لذا لم يلمح فرق في تعامل الشعراء الجاهليين بين النجم والكوكب وتتبادل النجوم مع الكواكب للاستخدام في تشبيهات الشعر الجاهلي، والنجوم تتتابع كما تتابع الكواكب تماما ويُشبه بهما الرجل الواحد، ويطلق اسم كوكب، ونجم على "الزهرة" - مثلاً - في آن واحد، وإن كان هذا ليس موضع مناقشة لهذه الظاهرة إلا أنها ظاهرة يجب التنبيه عليها عند تحديد مدلولات الرؤى الأسطورية كي لا تختلط الأمور. ونرجع لقول أوس:

أَسِيدُ أَبْنَاءٍ لَهُ قَدْ تَنَابَعُوا نُجُومٌ سَمَاءٍ مِنْ تَمِيمٍ بِمَعْلَمٍ (٩٣٨)

وعند طرفة أيضا يصف ندماه بأنهم كالنجوم في بياضهم فيقول:

نَدَامَايَ يَبِضُّ كَالنُّجُومِ وَقِيْنَةً تُرُوحُ عَلَيْنَا بَيْنَ بُرْدٍ وَمَجْسَدٍ (٩٣٩)

ويروى كتاب الوحشيات وصف الشاعر لفتياته بالنجوم في آفاق البلاد مضيئة يهتدي الناس بها ويأمنون فيقول:

رَمَى الْفَقْرُ بِالْفَتِيَانِ حَتَّى كَأَنَّهُمْ بِأَقْطَارِ آفَاقِ الْبِلَادِ نُجُومٌ (٩٤٠)

لعلنا بعد هذا العرض نكون قد لسنا السر الرابض وراء تشبيهات شعراء الجاهليين للرجال بالكواكب وقد تناولت بعض الدراسات هذه الظاهرة ولم تغفلها ولكن اقتصرت هذه الدراسة على إيكالها على علو المكانة وبعد المنزلة والمنال بشكل مباشر، وقد استدلّت بعض الدراسات ببيت عنتره:

(١) ديوان أوس بن حجر ص ١٢٢

(٢) ديوان طرفة بن العبد ح ٣٠ وراجع شرح المعلقات السبع للزوزنى ص ٤٩

(٣) كتاب الوحشيات "الحماسة الصغرى" لأبي تمام ص ٤٠ .

سموت إلى العلا وعلوت حتى رَأَيْتُ النُّجْمَ تُحْنِي وَهُوَ يَهْوِي

ويصف هذا البحث الرؤية الدينية ، واقتران المخلوقات السماوية المضيئة بالعزة غير رفعة المكان ، وتقديسها بشكل خرافي أسطوري، يحاط بقصر آلهة أبطال عند الإنسان العربي كإنسان بدائي عاجز عن التفسير العلمي للظواهر حوله .

وقد أوردت الدراسة المعنية – التي قصرت هذا التشبيه عند الجاهليين – على عنصر المكان ومدى علوه – بيتا لعنترة أيضا "للاستدلال على ما ذهب إليه ، ولكن كان البيت ردا عليها لا لها.
وبيت عنترة :

وَلِيْ بَيْتٌ عَلَا فَلَكَ الثَّرِيَّا تُخْرُ لِعُظْمِ هَيْبَتِهِ الْيُّوْتُ^(٩٤١)

والفعل "تخر" هنا يشير إلى التقديس والعبادة؛ فالبيوت تخر ساجدة لهذا البيت لا بعلوه بتلك الثريا وإنما لمجرد وجوده في السماء بين النجوم، أصبح يُخرله ويُسجد مع النجوم التي كانت تعبد في الحضارات والديانات القديمة . ومن هنا استمد هذا البيت القداسة والتعظيم لا لعلوه فحسب ولكن لتواجده بين أنجم السماء .

النار وتسمية أعلام الجاهليين

من مظاهر عبادة العرب للنار تسمياتهم بها سواء كانت في مجال الأفراد أو القبائل أو الأحلاف .

(٤) الزمان والمكان وأثرهما في حياة الشاعر الجاهلي وشعره د. صلاح عبد الحافظ ص ١٢، ١٦ .

وهذه الأسماء ، والتي لم تأت من فراغ ، ولكنها انعكاس ديني لعبادة الإنسان – وخاصة البدائي – لهذه الظواهر التي غزت حقل أعلامه من أسماء ، وكنى ، فما سمى عبد ثور ، وعبد اللات وتيم اللات إلا للتقرب لهذه الآلهة من اللات والعزى ، ويغوث الشمس والزهرة وغيرها ، جلبا لنفعها ، ودفعاً لضررها .

وقد تناولت هذه القضية دراسات رائدة محاولة وضع أساس هذه المسألة بشكل واف من هذه الدراسات دراسة الدكتور نصرت عبد الرحمن فى كتابه – " الصورة الفنية فى الشعر الجاهلي " التي ربط فيها بين الأسماء والكنى ، والآلهة الوثنية .
وقد عارض الدكتور على البطل مذهب هذه الدراسة ، حيث لاحظ التعميم فى رصد العلاقة بين الأعلام الجاهلية والآلهة ، وربطها بشكل انطباعي ذاتي يخضع للخيال (٩٤٢) .

ومن خلال دراسة صورة النار فى الشعر الجاهلي ، وقعت يد البحث على ما ينذر بعلاقة واضحة بين الأعلام وآلهة الجاهليين وخاصة فى إلهة النار والكواكب ، ولعل التنقيب عن هذه العلاقة يكون أسهل حينما يكون من خلال ظاهرة بعينها أو خاص يرمز معين كالنار والكواكب فقد يكون البحث من خلال جزئية أو مجال يخدم الظاهرة ويعمق النظرة إليها إلى أبعاد لا تهيأ لبحث يلمس القضية بشكل عام ، أو حديث مبدئي فى مقال ، أو متصل بجزء فى دراسة أخرى يستنبت أصول الفكرة ، أو يثير نظر الباحثين إليها فى شكل إرهاب .

فالفكرة وردت عند كثير من العلماء والمؤرخين فى شكل استدلالى على إثبات حقائق أخرى ، كالاستدلال مثلاً على وجود عبادة لآلهة معينة فى مكان ما من خلال أسماء الإعلام .

(١) الصورة فى الشعر العربي د. على البطل ص ٤٩ ، ٧٥

فيقول سبتي نوموسكاتى : " وأعلام الأشخاص التي تدخل فى تركيبها أسماء

الآلهة ، هي المصدر الأساسي لمعلوماتنا عن الصفات التي اعتاد الجنوبيون إطلاقها على

الآلهة فى ابتها لاتهم، ومن أشهر هذه

الصفات : " الأب - الرب - الملك - العزيز - العادل - الأمين " ويبرز بين العرب

الجنوبيين عبودية الإنسان للآلهة ، وهذه النظرة الدينية تستدعى دائماً أن يسعى الإنسان

للظفر بحماية الآلهة " (٩٤٣)

وأيضاً يستدل الدكتور إبراهيم عبدالرحمن بما ورد من أسماء أفراد وقبائل

عربية فى الجاهلية على عبادة الثالوث المقدس :

" الشمس - القمر - الزهرة " (٩٤٤)

ويدلل الدكتور أحمد الحوفى أيضاً بهذه الظاهرة على عبادة العرب

للكواكب (٩٤٥) ، ولم يترك العلامة الكبير الدكتور جواد على هذا الباب من تاريخه المفصل

بل أشار إلى عبادة الشمس التي سُمى بها عدد من الأشخاص ، وسبأ هو أول من عبد

الشمس لأنه أول من تسمى بـ "عبد شمس" وأن اسم عبد شمس اسم أضيف إلى الشمس

لأنهم كانوا يعبدونها والتسمية "عبد شمس" (٩٤٦) بل أشار إلى جملة أسماء قد تسربت إلى

الشمس فى مواضع مختلفة فى جزيرة العرب ، وعرف بعض الأشخاص بـ "عمرو شمس" عند

عرب الشمال ، وقد ساق الدليل صريحاً قائلاً : "وكانت عبادة الشمس شائعة عند التدمريين

(١) الحضارات السامية القديمة سبتي نوموسكاتى ترجمة يعقوب بكر ص ١٩٥

(٢) بين القديم والجديد د. إبراهيم عبد الرحمن ص ٥٥

(٣) الحياة العربية من الشعر الجاهلي د. أحمد الحوفى ص ٤٢

(٤) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام د. جواد على ح ٦ ص ٥٥، ٥٦، ٢٨١

وورد فى الكتابات التى عُثِرَ عليها فى حوران أسماء أشخاص مركبة من لفظ "الشمس" ،
وكلمة أخرى" ، ويدل ذلك على شيوع عبادتها عند أهل تلك المنطقة (٩٤٧).

وقد تناولت بعض الأبحاث هذه الظاهرة بالتعليل للتسمية بأسماء معينة

بعلل دينية ، فقد أشار الدكتور عبدالمعین خان إلى مذهب الطوطمية ومثل "ببني أسد" ،
وضب ، وضبعه كذا " عبد شمس" عبد يغوث" ٠٠٠٠ الخ (٩٤٨)

وقد أُرِخَ ديتلف نيلسون لهذه الظاهرة تاريخاً علمياً، مشيراً إلى الطوطمية : "إن

العرب والساميين بصفة عامة كانوا يعبدون الشمس وهى الآلهة الأم العظمى ، والأب
السماوي هو القمر. ولقد كانوا ينظرون إلى القبيلة أو الشعب كعائلة واحدة ، وإن هذه
العائلة ترجع إلى أب اسطورى واحد هو الإله القمر (٩٤٩) واخذ يوثق ما ذهب إليه فى
صفحات تالية فأورد أسماء أعلام عربية جنوبية مثل : "آل زرح" اى الله المضي ، " آل شرح"
" آل شرح" أى الله يتلألاً ، " آل بيع " الله يشع" ، " ول مبيت" الله مضى وأسماء أعلام
صفوية مثل :

" ظهر آل "أى الیظهر"، سمر آل " اى نور القمر (٩٥٠) وهنا يدل على إن "آل" يعبد فى
شخصية القمر كما يظهر واضحاً فى أسماء الأعلام العربية كعبد شمس ، وعبد المشترى
وعبد الشارق، وهذه الأسماء تحمل إشارات مفعمة بالقداسة وعمق الأسطورة فى نفوس
هؤلاء القوم تجاه كواكب السماء وكل صور النار والنور.

(٥) نفسه ح ٦٥ ص ٥٥

(٦) الأساطير العربية قبل الإسلام . محمد عبدالمعین خان ص ٦٨ .

(١) التاريخ العربى القديم ديتلف نيلسن ص ٣٠٩ ، ٣١٠

(٢) نفسه ص ٣١٥

وقد ترسبت هذه الأسماء وامتدت حتى بعد الإسلام رغم تقلص الشكل الاسطورى والوثني وانتهاء أثاره ، بعد التطور الذي أضفاه الإسلام على عقلية العرب ، وتبقى من أسماء الأعلام ما يمت إلى النار او النور بصورة تنحصر فى الدلالة النفسية والاستبشار والتفاؤل بالنور والضياء، مثل " نور ، وسراج ، وشهاب ، وشمس ونجم ، وبدر ، ومصباح " ومنها ما أضيف للدين مثل : " نجم الدين ، وسراج الدين ، ونور الدين ، وبدر الدين " .

من جملة ما تقدم تبدو الصورة جلية لظاهرة الأعلام العربية وعلاقتها بألهة العرب ، وإن كان الدكتور نصرت عبدالرحمن قد تناول القضية بشكل جزئي فى بعض دراسته بشكل غير واف، اتسم بالعمومية والسرعة ، ولم يسعه المجال ليوثق ما ذهب إليه بأدلة من كتب التاريخ والأنثروبولوجيا ، ولو وسعة المجال ما اتخذت عليه هذه التحفظات ، أو لعله فتح بابا فى الموضوع ، والموضوع

- بلا شك- يحتاج إلى جهود مكثفة من فرق البحث العلمي تحت موضوع المسميات، ولكن من خلال وظواهر ورموز بعينها، كل على حدة بشكل تخصصى دقيق، عليها تضح أيدينا على نتائج علمية قيّمة تكشف عن أسرار مهمة فى فلسفة التسمية والأعلام العربية وانعكاساتها فى مجال الأدب ومدى توظيف دلالاتها فنيا،

ولو سأل أحدنا نفسه لو رزق ولدا كيف يختاراسمة؟ لتضمنت الإجابة جزءاً كبيراً من أسباب اختيار علم له، يحال إلى عوامل دينية أساسها التبرك مثل "عبد الله" ، وعبد الرحمن وإيمان ، ونور، وهدى ، وسراج ، ضياء الدين ، الخ" أو إلى عوامل نفسية ، كالتفاؤل بشئٍ مثل "خير، خيرت ، خير الله ، ومقبل وحرث ، وبشير ، وهمام ، وناصر، ورزق

، ونعمة ، وهدية" أو لتمنى شئ مثل : " زكى ، نجاح ، نبيل ، ناجح ، طاهر ، وجرىء ، وبطل " إلى غير ذلك من عوامل اختيار الاسم ومصادره كالتسمية بالأسلاف وغيره!!! هذا فى عصرنا الحديث ، فما بالناس بالإنسان البدائي الذي كانت تسيطر عليه الدوافع الروحية بشكل ينفى التفسيرات العلمية والعقلية .

فلا نستطيع أن ننفي علاقة الأسماء والكنى عند العرب القدامى بالأصول الدينية بدوافع روحية ونفسية كانت فى أشدها فى تلك العصور السالفة ، ونطالب بالاهتمام بهذا الموضوع من خلال أبحاث تخصصية أكثر عمقا واضبط توثيقا ، وقد يمدنا هذا الموضوع بحلول لقضايا أخرى طال الجدل حولها فى ميثولوجيا العرب القديم. وقد عثر على كثير من الأسماء والكنى منتشرة فى دواوين ومجموعات الشعر العربي وكتب التاريخ والأدب والأخبار ، تحمل مدلولات أسطورية لا يستهان بها خاصة فى ظاهرة النار والنور والكواكب.

فقد أشار بعض الباحثين إلى تسمية قبائل مرة بن عوف "بحلف المحاش" أى أحرقتهم النار عند التحالف عليها(٩٥١) ، وقد أورد ابن عبد ربه الاندلسى عن جمرات العرب ، وهى قبائل تجمعت وتحالفت ولم يدخلوا معهم غيرهم(٩٥٢) وقد تحدث الجاحظ فى الحيوان عن هذه الجمرات بأنها "عبس، وضبة ونمير" وقد ذكر فى معنى ان يقال أجمر هو مأخوذ من الجمر وذكر عن أبى حية النمري فى قومه "نمير" :

(١) تاريخ الأدب العربي " العصر الجاهلي" د. شوقي ضيف ص ٥٩

(٢) العقد الفريد لابن عبد ربه الاندلسى ح ٣ ص ٣١٨

وَهُمْ جَمْرَةٌ مَا يَصْطَلِي النَّاسَ نَارُهُمْ تُوَقَّدُ لَا تُطْفَأُ بِرَيْتِ الرَّوَاهِبِ (٩٥٣)

وكما سمي بجمرة حلف من ثلاث قبائل، سُميت به امرأة أيضا وهي

صاحبة النمر بن تولب التي خدعته وعادت لزوجها بعد سببها : فقال فيها :

جَزَى اللَّهُ عَنَّا جَمْرَةَ ابْنَةِ نَوْفَلٍ جَزَاءَ مَغْلٍ بِالْأَمَانَةِ كَاذِبٍ (٩٥٤)

وقد ورد اسم هذه المرأة في ديوان النمر أكثر من ثمان مرات ، وكان أيضا من الإعلام

المستخدمة مع النار لفظ "محرَّق" حيث قال الحصين بن الحمام المري في مدح الفتيان

قَائِلًا: عَلَيْنَهِنَّ فِتْيَانٌ كَسَاهُمُ مَثْرُوقٌ وَكَانَ إِذَا يَكْسُو أَجَادًا وَأَكْرَمًا (٩٥٥)

وسميت به قبيلة أيضا فيقول الحارث بن عمر الغزالي :

كَأَنَّ عَلَيْهِ نَجَاحَ آلِ مُحَرَّقٍ بَأَنَّ ضَرَّ مَوْلَاهُ وَأَصْبَحَ سَالِمًا (٩٥٦)

ومن الأعلام عنده "في الوحشيات" كنية أبي هلال فيقول :

أَنَا ابْنُ الْمُدْرَجِيِّ أَبِي هِلَالٍ وَهَلْ يَخْفَى عَلَى النَّاسِ

الدَّهَارُ (٩٥٧)

وأورد أبو تمام في الوحشيات من الكنى "أبا لهب" حيث ذكر "درة بنت أبي لهب" (٩٥٨)

(٣) الحيوان للجاحظ تحقيق فوزي عطوى حه ص ٢٣٢

(١) ديوان النمر بن تولب صنعه نوري حمودي القيسي ص ٣٨

(٢) المفضليات للمفضل الضبي تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ص ٦٦

(٣) كتاب الوحشيات " الحماسة الصغرى " لابی تمام ص ٨٢

(٤) نفسه ص ٦٢ ، ٦٥

(٥) نفسه ص ٦٦

وقد عرض د. جواد على من الأعلام عن النار أو توابعها: "عبداللات – عبد محرق – عبد ذي شيرى عبد يغوث" القمر" ومن الأسماء التي عرض لها د. جواد على أيضا مع "الزهرة" "أوس عثت"، "والخبعتت" "عطيت عثتر" (٩٥٩)

وقد عرضت د. ثناء انس الوجود مستدلة بأسماء الأعلام المركبة مع آلهة العرب مثل "بني هلال" و"بني بدر، وبني شمس" لتثبت تسميتهم بأسماء حيوانات (٩٦٠). ويرد أيضا "اسم" الأسعر الجعفى "وهذا الاسم يمت أيضا للنار بصلة" (٩٦١) وقد عرض لتصريحه بذلك هو نفسه، وحيث يسعر عليهم النار ويثقبها فيقول كما ورد فى اللسان

من آل مالك :

فَلَا تَدْعُنِي الْأَقْوَامُ مِنْ آلِ مَالِكٍ إِذَا أَنَا لَمْ أُسْعِرْ عَلَيْهِمْ وَأَتَّقِبْ (٩٦٢)

وعند الخنساء يرد اللفظ "مسعار" لوصف أخيها صخر فتقول :

خَلْدٌ جَمِيلٌ مُحْيَا كَامِلٌ وَرِعٌ وَلِلْحَرْوُبِ عَدَاةَ الْبَيْنِ مِسْعَارٌ (٩٦٣)

وأىضا عند النابغة يصف قومه بأنهم "مساعير" فيقول :

شُعْتُ عَلَيْهَا مَسَاعِيرُ لِحَرِبِهِمْ شَمُّ الْعَرَانِينَ مِنْ مُرْدٍ وَمِنْ شَيْبٍ (٩٦٤)

(٦) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام د. جواد على حـ ص ٦٦

(٧) رمز الأفعى فى التراث العربى د. ثناء أنس الوجود ص ٣٦

(١) بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب للأوسى حـ ص ٤٣٨

(٢) الاصمعيات ص ١٦٢

(٣) لسان العرب لابن منظور مادة "سعر" حـ ص ١٦-٢٠

(٤) ديوان الخنساء ص ٦٥

وقد استدل الألوسى على عبادة الكواكب عند الفرس ، بهذه الظاهرة – تسمية الأعلام باستخدام صور النار – مركبة مع الكواكب فذكر اسم "جمشادة" وهو عبارة عن "جم" وهو القمر ، "شادة" وهذا الشعاع أو الضياء^(٩٦٥) فيكون الاسم بالعربية "ضياء القمر" أو "شعاع القمر". وهذا يؤكد من إثبات الظاهرة عند العرب وغيرهم من الأمم ورواية الألوسى هذه تثبت اشتراك الفرس مع العرب فى التسمية باستخدام آلهة النار والكواكب.

وبهذا العرض السريع للظاهرة من خلال بعض ما ورد فى المصادر القديمة وتناول الدراسات الحديثة واستدلالاتها ، ينبغى أن نولى هذا الموضوع عناية أكثر حتى نتخطى هذه المرحلة ، ويتكشف لنا كثير من مغاليق صورنا الشعرية التي تحتاج إلى كشف عن جذورها الأسطورية وأصولها الدينية ، ولعل إدراك العلل وراء تسمية الأعلام ومصادرها تكون عوناً على ذلك .

(٥) النابغة الذبياني ص ٥١

(٦) بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب للألوسى ج ١ ص ٣٤٨ .

الخاتمة

الخاتمة

كان هذا البحث محاولة لإدراج صورة من صور الشعر الجاهلي وهي "صورة النار" ضمن الصور التي تناولها المنهج الأسطوري لتفسير الأدب لتلحق بالمحاولات الجادة التي سبقتها من دراسات لصور: "المطر ورمز الماء، والأفعى، والمرأة والثور... وغيره"، في الفترة الأخيرة مما كان سببا في حل كثير من الاشكالات النقدية حول تفسير ظواهر الشعر الجاهلي وصوره، وذلك بوضع أيدينا على أصول الظاهرة ومكانتها في الديانات والأساطير القديمة.

لذا كان لزاما على الباحث أن يدرس ظاهرة النار ومكانتها في التاريخ البشري، مركزا على الأصول الأسطورية لها، ومصادرها الميثولوجية والثقافية والطبيعية عند العرب، مع المقارنة لما كان عند الأمم الأخرى لإثبات أن الظاهرة قد احتلت مكانا في لاشعور الإنسان الجمعي، مع محاولة توثيق ما كان بين العرب وغيرهم من صلات وهذا هو الفصل الأول.

أما الفصل الثاني: فكانت دراسته في رصد صور النار المستخدمة في حديث الشعراء عن الحرب بكل أشكالها، مع محاولة الحديث عن الأصول المذكورة في الجزء النظري، وذلك لربط الظاهرة الفنية بهذه الأصول.

أما الفصل الثالث: فموضوعه صورة نار الكرم متحدئا عن الصورة الخيرة للنار في الخيال الإنساني وحثييات نشأتها، ثم تناول الفصل صورة هداية الضيف "الضال"، نار القدر، ونار الأتاقى.

أما الفصل الرابع فيتناول صور النار المستخدمة في وصف البرق ، مع إعادة كل صورة الى أصولها الدينية ، ثم تناولت طقس الاستمطار بالتحليل مع محاولة إثبات ما للنار وطقوسها من مكانة في أساطير العرب خاصة ، والثيران التي ترمز إلى القمر في هذا الطقس.

أما الفصل الأخير فكان حول شكول صورة النار في وصف الإنسان المثالي امرأة ، ورجل ، وقد وقف البحث ليثبت الاتساق بين المادة الدينية والأسطورة ، والانعكاسات الفنية في الأدب القديم.

ففي وصف المرأة "كأنثى" وُجِدَ أن الشمس استخدمت فيه بشكل أولى لدرجة أن يد الباحث لم تقع على وصف المرأة بالبدر أو القمر إلا في بيت واحد تقريبا للأسود بن يعفر النهشلي بالمفضليات

وكذلك العكس في صورة الرجل ، فقد وصف باستخدام صورة القمر في غالبية الصور ولم تستخدم الشمس في وصف الرجل إلا في بيت زهير وهو يمدح النعمان بن المنذر بأنه شمس والملوك كواكب.

ثم كانت الجزئية الثالثة في هذا الفصل ، وهي مسألة التسمية للإعلام العربية باستخدام رموز النار وشكولها ، وقد عرضت ما قيل في هذا الموضوع ، وبعد تجميع كل الآراء ذهب البحث مع الراي القائل بإثبات العلاقة بين الأسماء والكنى في مجال الإعلام العربية ، وآلهة العرب ، ودياناتها.

وقد حاول البحث عرض بعض النماذج عن ظاهرة النار ، وتدخلها كمعبود قديم في حقل مسميات العرب بشكل مؤثر. مما يثبت هذه العلاقة التي تحتاج لفريق من

الباحثين فى مختلف الظواهر كل ظاهرة على حدة (كالنار مثلا ، والنبات ، والحيوان)
ورصد آثار هذه المعبودات الوثنية والطوطمية فى الأسماء والكنى وألقاب الأشخاص
والجماعات فى البيئة العربية قبل الإسلام .

وهذا البحث إن كان قد حاول إضافة الجديد ، فقد حاول إثبات ما لصورة
النار المتكررة بشكل نمطي فى شعرنا القديم من جذور قديمة ترتد بها إلى العصور
الأسطورية الغابرة ، فى قراءة للشعر الجاهلي لم تُسبق خلال ظاهرة النار بشكل خاص.
وهذه القراءة تثبت بشكل منعكس وجود أساطير قديمة حول النار عند العرب
، واشتراكهم مع غيرهم من الأمم فى اللاشعور الجمعي والأنماط العليا.
فالعلاقة جدلية بين صور الشعر والأصول والدينية القديمة ، فالأصول
الأسطورية تحلل وتفسر الصور الشعرية ، والصور الشعرية تثبت تواجد هذه الأصول فى
التراث الشعبي.

ويوصى البحث بالاهتمام بوضع مدونات فى شكل معاجم أو قواميس
أسطورية ، ترصد أنماط الأساطير العربية بشكل موسوعي ، حتى يخفف ذلك عن الباحثين
ويوفر مؤنه البحث المتشنت فى الكتب المختلفة أو ترجمة الموسوعات الأوربية من دوائر
المعارف ، والقواميس ، والمعاجم ، التى تستحق كل احترام وتقدير لما قدم فيها من مادة
علمية مبرمجة بشكل موضوعي لكل أفكار وخيالات وعقائد وأساطير العالم.

كذلك يوصى الباحث برصد الظواهر الفنية المختلفة فى الشعر الجاهلي فى
مختلف صورها كالنار والماء والأفعى والمطر و... الخ" بإدراج باقى ظواهر الشعر على النهج

الأسطوري ، لأن ذلك سيعطى نتائج تجتمع فى النهاية فى شكل نتيجة كلية ، وكأنها
موسوعة أسطورية للشعر العربى أو للفكر
العربى القديم ربما تضيف نتائج علمية تحل كثيرا من الإشكالات النقدية والفكرية فى
أجوائنا الثقافية العربية.

وبعد

فهذه محاولة متواضعة إن أصابت فمن الله، وإن جانبها الصواب فمن
نفسى وما أبرئ نفسى ، وعلى الله القصد، وهو نعم الوكيل .

الباحث

المصادر والمراجع

"مرتبة حسب الحروف الهجائية"

أولا : المراجع العربية

(١) "آثار البلاد وأخبار العباد"، لذكريا بن أحمد القزوينى-دار صادر، بيروت ١٩٦٠م

(٢) "الأبطال"، توماس كارليل"، ترجمة محمد السباعي، الدار القومية للطباعة والنشر

- القاهرة د.ت.

(٣) إبليس، الأستاذ عباس محمود العقاد، "كتاب أخبار اليوم"، مطابع أخبار اليوم،

مصر ١٩٥٢م

(٤) الإتقان فى علوم القرآن، الإمام جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، المكتبة الثقافية،

بيروت د.ت.

(٥) "أديان العرب فى الجاهلية" لمحمد نعمان الجارم، مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٦٣

(٦) أساطير فى أصل النار، جيمس فريزر، ترجمة أحمد عبدالحميد يوسف، الهيئة

المصرية العامة للكتاب مصر ١٩٧٤ .

(٧) أساطير العالم : صموئيل نوح كريم، ترجمة أحمد عبدالحميد يوسف، الهيئة

المصرية العامة للكتاب مصر ١٩٧٤ .

(٨) الأساطير د. أحمد كمال زكي، دار على الشوك، مطبعة دار السلام، لندن ١٩٨٧ .

(١٠) الأساطير العربية قبل الإسلام، د. محمد عبدالمعين خان، مطبعة لجنة الثقافة

والنشر، القاهرة ١٩٧٣ .

(١١) الأسطورة عند العرب فى الجاهلية، د. حسين الحاج حسن، المؤسسة الجامعية

للدراسات والنشر، بيروت ١٩٣٧ .

(١٢) الأساطير والخرافات عند العرب، د. محمد عبدالمعين خان، دار الحداثة، بيروت

. ١٩٨٢

(١٣) الأسطورة والوعي، عصام الدين حنفي ناصف، دار العالم الجديد، القاهرة ١٩٧٦ .

(١٤) الإسلام والحضارة، محمد كرد على، دار الكتب العربية، مصر ١٩٢٤ .

(١٥) الاشتقاق عبدالله أمين، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥٦ .

(١٦) أشعار الشعراء الستة الجاهليين، للأعلم الشمنترى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،

دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٨٧ .

(١٧) إشعار الهذليين، عبدالستار فرج، القاهرة ١٩٦٥ .

(١٨) الأصمعيات، أبو سعيد عبدالملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي، تحقيق

هارون، وشاكر، دار المعارف، مصر ١٩٧٩ .

(١٩) الأصنام، لأبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، تحقيق أحمد زكي،

الدار القومية للطباعة والنشر، مصر ١٩٦٥ .

(٢٠) الأعشى، ديوانه، تحقيق محمد محمد حسن، مكتبة الآداب، مصر ١٩٥٠

(٢١) الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر، بيروت د.ت ط ٨

(٢٢) الله، عباس محمود العقاد، دار المعارف، مصر ط ٢ د.ت.

(٢٣) الأمالي لأبي علي إسماعيل القاسم القالي البغدادي - الكتاب العربي بيروت د.ت.

(٢٤) امرؤ القيس الكندي "ديوانه" تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف،

مصر د.ت ١٩٦٨ .

(٢٥) الأمير الجاهلي امرؤ القيس الكندي، د. علي الجندي، دار الفكر العربي، مصر د.ت.

(٢٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المسمى "تفسير البيضاوي" للإمام ناصر الدين

أبى الخير عبدالله بن عمر الشيرازى البيضاوي، دار الفكر للطباعة والنشر

والتوزيع، بيروت د.ت .

(٢٧) أوس بن حجر، ديوانه، تحقيق محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت ١٩٧٩ .

(٢٨) أيام العرب وأثرها فى الشعر الجاهلي، منذر الجبورى، دار الشروق للشئون

الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٦ .

(٢٩) بحث فى علم الجمال، جان بارتليمى، د. انور عبد العزيز، ونظمى لوقا، نهضة

مصر، القاهرة ١٩٧٠ .

(٣٠) البخلاء، لأبى عثمان عمر بن بحر الجاحظ، تحقيق طه الحاجرى، دار المعارف،

مصر د.ت.

(٣١) البداية والنهاية، لابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت ١٩٧٤ .

(٣٢) بشر بن أبى حازم، تحقيق عزة حسن، دمشق، وزارة الثقافة ١٩٦٠ .

(٣٣) بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب، لمحمود شكري الألوسى البغدادي، تحقيق

وشرح محمد بهجة الأثرى، دار الكتب العلمية، بيروت د.ت .

(٣٤) البيان والتبيين للجاحظ، "عمرو بن بحر"، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة

الخانجي، القاهرة ١٩٧٥ .

(٣٥) بين القديم والجديد، "دراسات فى الأدب والنقد"، د. إبراهيم عبدالرحمن محمد،

مكتبة الشباب - القاهرة ١٩٨٧ .

(٣٦) تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان ترجمة عبدالحليم النجار، دار المعارف،

مصر ١٩٨٣ .

(٣٧) تاريخ الأدب العربي بلاشير، ترجمة د. إبراهيم الكيلاني، دار الغد، بيروت د.ت.

(٣٨) تاريخ الأدب العربي "العصر الجاهلي" د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر ١٩٨٨ .

(٣٩) تاريخ الأدب العربي د. على الجندي، دار المعارف، مصر د.ت.

(٤٠) تاريخ الأديان وفلسفتها، طه الهاشمي، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٣ .

(٤١) تاريخ الأمم والملوك، لابن جرير الطبري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

(٤٢) تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، ترجمة منير البعلبكي، دار العلم

للملايين، بيروت ١٩٨٨ ط ١١ .

(٤٣) تاريخ العرب، فليب حتى، دار الكشاف للنشر، بيروت ١٩٥٨ .

(٤٤) تاريخ العرب قبل الإسلام، السيدعبدالعزيز سالم، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية د.ت.

(٤٥) تاريخ العرب القدامى، محمد فخرالدين المعنى، مكتبة الطلبة لخريجي المدارس العليا، القاهرة ١٩٢٣ .

(٤٦) التاريخ العربي القديم، ديتلف نيلسون، ترجمة د. فؤاد حسنين على، مكتبة النهضة، مصر ١٩٥٨ .

(٤٧) التاريخ العربي وبيدائته، أمين مدني، دار المعارف، مصر ١٩٦٤ .

(٤٨) تاريخ العلامة ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي ، دارالكتاب اللباني، بيروت ١٩٦٦ .

(٤٩) التاريخ فى كتاب، تلخيص حبيب سعيد، دار الكنيسة الأسقفية للترجمة والنشر، مصر د.ت.

(٥٠) تاريخ الكامل، لابن الأثير، المطبعة الأزهرية، مصر ١٣٠١ هـ

(٥١) تاريخ اليهود القديم فى مصر، د. عبدالمحسن الخشّاب، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٨٩

(٥٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة للعقل أو مرذولة، لأبي الريحان البيروني، عالم

الكتاب، بيروت ١٩٨٣ ط ٢ .

(٥٣) التطور في الفنون، توماس مونرو، ترجمة محمد علي أبو درة، الهيئة العربية

للتأليف والنشر، مصر ١٩٧١ .

(٥٤) التعريفات، لعلی بن محمد الجرجاني، تحقيق محمد عبد الحكيم القاضي، دار

الكتاب اللبناني، القاهرة ١٩٩١ .

(٥٥) تفسير الإمامين الحلالين، العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلى، وجمال

الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق د. شعبان محمد إسماعيل، طبعة

شركة الشمري، القاهرة د. ت .

(٥٦) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، دار التراث، القاهرة

د.ت

(٥٧) تفسير القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن الأنصاري القرطبي، دار الريان

للتراث، مصر د.ت .

(٥٨) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت د.ت .

(٥٩) تقييم مدرسة عبید الشعر الجاهلیة " فی ضوء نظریة النظم عند عبد القاهرة" ،

جمیل عبدالمجید، رسالة ماجستير، بآداب المنیا .

(٦٠) تلبیس إبلیس، للإمام جمال الدین عبدالرحمن بن الجوزی البغدادی، دار

المتنبی القاهرة د.ت .

" ج "

(٦١) جامع البیان فی تفسیر القرآن، لأبی جعفر بن جریر الطبری، دار المعرفة بیروت ١٩٨١

(٦٢) جمهرة أشعار العرب، لأبی زید القرشي، دار نهضة مصر، القاهرة د.ت .

" ح "

(٦٣) حاتم الطائي "ديوانه" داربيروت ١٩٦٠ .

(٦٤) الحادرة "ديوانه" تحقيق د. ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت ١٩٨٠ .

(٦٥) حديث الأربعاء، د. طه حسين، دار المعارف، مصر ١٩٨٢ ط ١٣ .

(٦٦) حسان بن ثابت "ديوانه"، دار صادر، بيروت د.ت .

(٦٧) الحضارات السامية القديمة، سبتينوموسكاتى، ترجمة د. السيد يعقوب بكر، دار

الترقي، لندن ١٩٨٦ .

(٦٨) الحطيئة "ديوانه" دار صادر، بيروت ١٩٨١ .

(٦٩) الحكاية الخرافية، فريدريش فون ديرلاين، ترجمة د. نبيلة إبراهيم، نهضة مصر،

القاهرة ١٩٦٥ .

(٧٠) حياة الحيوان الكبرى ، كمال الدين الدميري، مطبعة الاستقامة، القاهرة ١٩٦٣ .

(٧١) الحياة العربية من الشعر الجاهلي د. أحمد محمد الحوفى، نهضة مصر للطباعة

والنشر، القاهرة د.ت .

(٧٢) الحيوان، للجاحظ، تحقيق محمد فوزي، دار صعب، بيروت ١٩٨٢ .

"خ"

(٧٣) خزانة الأدب، لعبدالقادر بن عمر البغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة

المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٢ .

(٧٤) خفاف بن ندبة "ديوانه"، صنعه نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف بغداد

. ١٩٦٨

(٧٥) الخنساء "ديوانه"، المكتبة الثقافية، بيروت د.ت .

"د"

(٧٦) دائرة المعارف، المعلم بطرس البستاني، مطبعة المعارف، بيروت ١٨٨٣ ط١ .

(٧٧) دراسة الأدب العربي، د. مصطفى ناصف، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة

د.ت

(٧٨) دراسة لغة الشعر، د. رجاء عيد، منشأة المعارف، الإسكندرية ١٩٧٩ .

(٧٩) دريد بن الصمة "ديوانه"، تحقيق د، عمر عبدالرسول، دار المعارف، مصر ١٩٨٥ .

"ر"

(٨٠) رمز الأفعى فى التراث العربي، د. ثناء أنس الوجود، مكتبة الشباب، القاهرة ١٩٨٤ .

(٨١) رمز الماء فى الأدب الجاهلي، د. ثناء أنس الوجود، مكتبة الشباب، القاهرة د.ت .

(٨٢) الرمز والأسطورة فى مصر القديمة، رندل كلارك، ترجمة احمد صليحة، الهيئة المصرية للكتاب، مصر ١٩٨٨.

(٨٣) رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، للإمام محي الدين أبى زكريا يحيى بن شرف النووي، تحقيق مصطفى محمد عمارة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة د.ت.

"ز"

(٨٤) الزمان والمكان وأثرهما فى حياة الشاعر الجاهلي وشعره، د. صلاح عبد الحافظ، دار المعارف، مصر د.ت.

(٨٥) زهير بن أبى سلمى "ديوانه"، شرح أبى العباس أحمد بن يحيى الشيبانى ثعلب، الدار القومية، القاهرة ١٩٦٢.

"س"

(٨٦) سجع الكهان فى الأدب العربي، محمد عبدالرازق عرفان، رسالة ماجستير بالدراسات العربية، جامعة المنيا ١٩٩٠.

(٨٧) سحيم عبد بنى الحساس "ديوانه" دار صادر، بيروت د.ت.

(٨٨) السمؤال "ديوان" دار صادر، بيروت د.ت.

(٨٩) سسن الترمزى لأبى عيسى محمد بن عيسى الترمزى، تحقيق أحمد محمد شاكر،
وآخرون دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧ .

(٩٠) سيرة ابن هشام عبدالملك بن هشام، تحقيق السقا الإبيارى، مطبعة الحلبي، مصر
١٩٥٢ .

" ش "

(٩١) شرح أشعار الهذليين، تحقيق عبدالستار فرج، القاهرة ١٩٦٥ .

(٩٢) شرح ديوان عنتر، دار الكتب العلمية، بيروت ط ١ ١٩٨٥ .

(٩٣) شرح صحيح مسلم للإمام محي الدين أبى زكريا النووي "،ترقيم فؤاد عبدالباقي،
دارالقلم، بيروت ١٩٨٧ ط ١ .

(٩٤) شرح القصائد السبع الطوال، لأبى بكر الأنبارى، تحقيق عبدالسلام هارون، دار
المعارف، مصر ١٩٦٩ .

(٩٥) شرح المعلقات السبع، للقاضي أبو عبدالله الحسين بن أحمد الزونى، دارالكتب
العلمية، بيروت د.ت.

(٩٦) شعراء النصرانية قبل الإسلام، لويس شيخو، دارالشرق، بيروت د.ت.

(٩٧) الشعر الجاهلي تطوره وخصائصه الفنية، د. بهى الدين زيان، دار المعارف، مصر
١٩٨٠ .

(٩٨) الشعر الجاهلي تفسيراً أسطورياً، د. مصطفى عبدالشافي الشورى، دار المعارف، مصر ١٩٨٦.

(٩٩) الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، د. يحيى الحبورى، مؤسسة الرسالة، بيروت د.ت. ط٤.

(١٠٠) الشعر الجاهلي قضاياها الفنية والموضوعية، د. ابراهيم عبدالرحمن، مكتبة الشباب، القاهرة ١٩٧٩.

(١٠١) الشعر الجاهلي منهج فى دراسته وتقويمه، د. محمد النويهي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة د.ت.

(١٠٢) شعر الخرنق بنت بدر بن هفان، تحقيق د. حسين نصار، مكتب دار الكتب ١٩٦٩.

(١٠٣) شعر الطبيعة فى الأدب العربي، د. سيد نوفل، دار المعارف، مصر ١٩٧٨.

(١٠٤) الشعر والشعراء لابن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر ١٩٦٧.

(١٠٥) شعرنا القديم رؤية عصرية د. احمد سويلم، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، مصر ١٩٧٧.

(١٠٦) الشماخ بن ضرار، صلاح الدين الهادي، دار المعارف، مصر ١٩٧٧.

"ص"

(١٠٧) صبح الأعشى، للقلقشندي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، مصر د.ت.

(١٠٨) الصحراء الكبرى، لجورج غورستر، ترجمة خيرى حماد، المكتب التجارى، بيروت
١٩٦١.

(١٠٩) صحيح مسلم، بشرح النووي، دار العلم، بيروت ١٩٨٧.

(١١٠) الصورة فى الشعر العربى حتى آخر القرن الثانى الهجرى، د. على البطل، دار
الأندلس، ببيروت د.ت.

(١١١) الصورة الأدبية، د. مصطفى ناصف، دار مصر للطباعة، مصر ١٩٥٨.

"ط"

(١١٢) طبقات الأمم، صاعد الأندلسى، تحقيق حياة العيد بوعلوان، دار الطليعة، بيروت
ط١.

(١١٣) طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلام الجمحى، شرح محمود محمد شاكر،
مطبعة المدنى، مصر د.ت ٢.

(١١٤) الطبيعة فى الشعر الجاهلى، د. نورى حمودى القيسى، ط٢ مكتبة النهضة العربية،
بيروت ٨٤.

(١١٥) طرفة بن العبد "ديوانه"، دار صادر، بيروت د.ت.

(١١٦) طفيل الغنوى "ديوانه"، تحقيق محمد عبدالقادر أحمد، دار الكتب الجديدة،
بيروت ١٩٦٨.

- (١١٧) عامر بن الطفيل "ديوان"، دار صادر، بيروت ١٩٦٣.
- (١١٨) عبقرية العربية فى رؤية الإنسان والحيوان والسماء والكواكب، د. لطفى عبدالبديع، دار نهضة مصر، القاهرة ١٩٧٦ ط١.
- (١١٩) عبيد بن الأبرص "ديوانه"، دار صادر، بيروت د.ت .
- (١٢٠) عجائب التنبيهات فى غرائب التشبيهات، لعلى بن ظافر المصرى الأسدى، تحقيق د. محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر ١٩٨٣ .
- (١٢١) عجائب المخلوقات والحيوان وغرائب الموجودات، للإمام أبى زكريا محمد القزوينى، هامش كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري، مطبعة الاستقامة، القاهرة ١٩٦٣ .
- (١٢٢) العرب فى أحقاب التاريخ أمين مدني، دار المعارف، مصر د.ت .
- (١٢٣) العرب واليهود فى التاريخ د. أحمد سوسة، دار الحرية للطباعة، مصر د.ت .
- (١٢٤) عروة بن الورد ديوانه، دار صادر، بيروت د.ت .
- (١٢٥) العقد الفريد لابن عبد ربه، الأندلسي، تحقيق مفيد محمد طعمية، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧ .

(١٢٦) علقمة الفحل (ديوانه)، شرح الأعلام الشمتري، تحقيق لطفي السقا، ودريّة الخطيب، دار الكتاب العربي، حلب ١٩٦٩ .

(١٢٧) عمرو بن معد يكرب الذبيدي، تحقيق هشام الطعان، بغداد، وزارة الإعلام ١٩٧٠ .

(١٢٨) عنتر بن شداد "ديوانه". دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٠ .

(١٢٩) عيار الشعر، محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي، تحقيق د. محمد زغلول، منشأة المعارف، الإسكندرية د.ت.

(١٣٠) عيون الأخبار لابن قتيبة، دار الكتاب العربي، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، مصر ١٩٢٥ .

"غ"

(١٣١) الغصن الذهبي، جيمس فريزر، ترجمة أحمد أبو زيد، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ١٩٧١ .

(١٣٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأحمد بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت د.ت.

(١٣٣) فجر الإسلام د. أحمد أمين، دار النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٥ .

(١٣٤) الفلكور في العهد القديم جيمس فريزر د. نبيلة إبراهيم، دار المعارف، مصر ١٩٨٢ .

(١٣٥) في الأدب الجاهلي د. طه حسين دار المعارف، مصر ١٩٧٧ .

(١٣٦) في تاريخ الأدب الجاهلي، د. علي الجندي، دار المعارف، مصر د.ت.

(١٣٧) في طريق الميثولوجيا عند العرب، محمود سليم الحوت، مطبعة دار الكتب، بيروت ١٩٥٥ .

"ق"

- (١٣٨) قاموس الكتاب المقدس، د. بطرس عبدالملاك، د. ألكسندرجون، والأستاذ إبراهيم مطر، دار النشر، مكتبة المشعل، بيروت ١٩٨١ .
- (١٣٩) قراءة ثانية لشعرنا القديم، د. مصطفى ناصف، دار الأندلس، بيروت د.ت.
- (١٤٠) القرابين البشرية والذبائح التلمودية، د. فتحى الزغبى، مطبعة غباشى بطنطا، مصر ١٩٩٠ .
- (١٤١) قصص الأنبياء، لابن كثير، المكتبة التوفيقية، مصر ١٩٨٢ .
- (١٤٢) قصة الانثروبولوجيا د. حسين فهميم، سلسلة عالم المعرفة، الكويت ١٩٨٦ .
- (١٤٣) قصة الحضارة، وول ديوارنت، تحقيق محمد بدران، لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر ١٩٧١ .
- (١٤٤) قلب جزيرة العرب، د. فؤاد حمزة، المطبعة السلفية، القاهرة ١٩٣٣ .
- (١٤٥) قيس بن الخطيم "ديوانه"، تحقيق ناصرالدين الأسد، دار صادر، بيروت ١٩٦٢ .

"ك"

- (١٤٦) كتاب المحبر، محمد بن حبيب، طبعة ١٩٨٤ .
- (١٤٧) الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس، بالشرق الأوسط د.ت.
- (١٤٨) كشاف اصطلاحات الفنون، للتاهنوى، دار صادر، بيروت د.ت.

(١٤٩) الكشاف عن حقائق التنزيل ، وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل – لأبى القاسم
جارالله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق محمد صادق قمحاوى، مطبعة
الخلي، مصر.د.ت.

(١٥٠) الشكول، بهاء الدين العاملى، تحقيق الطاهر الزاوي، دار إحياء الكتب العربية،
عيسى الخلي، مصر ١٩٦١ .

(١٥١) كعب بن زهير ديوان، شرح أبى سعيد الحسن بن الحسين السكري، الدار القومية
للطباعة، مصر ١٩٦٥ .

"ل"

(١٥٢) ليبيد بن ربيعة العامري، دراسة يحيى الجبورى، مكتبة الأندلس، بيروت د.ت.

(١٥٣) لسان العرب، لابن منظور، دار المعارف، مصر.د.ت.

"م"

(١٥٤) المثقب العبيدى "ديوانه"، تحقيق حسين كامل – الشركة العربية، القاهرة ١٩٧١ .

(١٥٥) مختارات شعراء العرب، لابن الشجري، د. نعمان طه، دار التوفيقية للطباعة،

مصر ١٩٧٩ .

(١٥٦) مختار الصحاح، لمحمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازي – مكتبة لبنان ١٩٨٦ .

(١٥٧) المخصص، لابن سيده أبو الحسن على بن إسماعيل، تحقيق لجنة إحياء التراث، دار الآفاق، بيروت د.ت.

(١٥٨) المرشد لفهم أشعار العرب، د. عبدالله الطيب، دار الفكر العربي، بيروت ١٩٧٠ .

(١٥٩) مروج الذهب ومعادن الجوهر، لأبي الحسن بن علي المسعودي، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، دار الفكر، بيروت ١٩٧٣ ط ٥ .

(١٦٠) المزهرفى علوم اللغة، جلال الدين السيوطي، دار إحياء الكتب العربية، مصر د.ت.

(١٦١) المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي المصري الفيومي، تحقيق د. عبدالعظيم الشناوي، دار المعارف، مصر ١٩٧٧ .

(١٦٢) مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة، أودلف إرمان، ترجمة عبدالمنعم أبوبكر، مكتبة النهضة، مصر د.ت.

(١٦٣) مصر والشرق الأدنى القديم، د. نجيب ميخائيل، دار المعارف، مصر ١٩٦١ .

(١٦٤) المطرفى الشعر الجاهلي، د. أنور أبو سويلم، دار الجيل، عمان ١٩٨٧ .

(١٦٥) معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت د.ت.

(١٦٦) معجم الفلكلور، د. عبدالحميد يونس، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٣ .

(١٦٧) المعجم الوسيط، لجنة مجمع اللغة العربية بإشراف عبدالسلام هارون، مطبعة

مصر ١٩٦٠ .

(١٦٨) المستطرف في كل فن مستظرف، لشهاب الدين محمد بن أحمد الإبيشيهي، دار
مكتبة الحياة، بيروت د.ت.

(١٦٩) مسند الإمام أحمد بن حنبل، فهرسة ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي،
بيروت ٨٣ ط ٤ .

(١٧٠) مغامرة العقل الأولى، فراس السوّاح، دار الكلمة للنشر، بيروت ١٩٨٢ ط ٣ .

(١٧١) مفاتيح الغيب للإمام محمد الرازي، فخر الدين، دار الفكر للطباعة والنشر،
بيروت ١٩٨٥ .

(١٧٢) مفاهيم نقدية "سلسلة عالم المعرفة"، رينيه ويليك، د. محمد عصفور، مطابع الرسالة،
الكويت ١٩٨٧ .

(١٧٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي، دار العلم للملايين،
بيروت ١٩٨٠ .

(١٧٤) الفضليات للمفضل الضبي تحقيق عبدالسلام هارون، وأحمد شاكر، دار المعارف،
مصر ١٩٨٣ .

(١٧٥) مقدمة ابن خلدون، لابن خلدون المغربي، دار القلم، بيروت ١٩٨٦ .

(١٧٦) مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي، حسين عطوان، دار المعارف
مصر ١٩٧٠ .

(١٧٧) الملل والنحل، للشهرستاني، مكتبة الخانجي، مصر د.ت.

(١٧٨) المنهج الأسطوري فى تفسير الشعر الجاهلي، د. عبدالفتاح محمد أحمد ، دار المناهل، بيروت ١٩٨٧ .

"ن"

(١٧٩) النابغة الذبياني "ديوانه"، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر ١٩٨٥ ط١ .

(١٨٠) النار فى التحليل النفسى، بشلار، ترجمة / نهاد خياطة، دار الأندلس، بيروت ١٩٨٤ .

(١٨١) نشأة الدين والنظريات التطورية المؤلّهة، على سامي النشار، دار الثقافة، بالإسكندرية ١٩٤٩ .

(١٨٢) نظم العرب القبلية المعاصرة، محمود سلام زناتي، مكتبة الجامعة بأسبوط، مصر ١٩٩٢ .

(١٨٣) النمر بن تولب "ديوانه"، تحقيق نوري حمودى القيسى، مطبعة المعارف، بغداد، بغداد ١٩٦٩ .

(١٨٤) نهاية الأرب فى فنون الأدب للنويرى، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، القاهرة د.ت.

(١٨٥) النهاية فى غريب الحديث والأثر، للإمام مجد الدين بن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي - ومحمود محمد الطناحى، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابى الحلبي د.ت.

(١٨٦) الهند وجيرانها "من قصة الحضارة" ترجمة زكى نجيب محمود، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٦٢ .

(١٨٧) الوحشيات "الحماسة الصغرى" لأبى تمام"، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المعارف، مصر ١٩٦٣ .

(١٨٨) الوسطية العربية د/عبدالحميد إبراهيم، دار المعارف، مصر ١٩٧٩

ثانياً : الدوريات

(١٨٩) مجلة الشعر يوليو/١٩٧٨ مقال شارلز ليال، تعريب د. عبدالله أحمد المهنا .

(١٩٠) مجلة فصول مجلد ١٣ أبريل ١٩٨١ التفسير الأسطوري للشعر القديم د. أحمد كمال

زكى .

(١٩١) مجلة فصول مجلد ٤ يناير ١٩٨٤ من أصول الشعر القديم د. إبراهيم عبدالرحمن

محمد .

(١٩٢) مجلة المجلة عدد ٩٨ سنة ١٩٦٥ مقال د. يوسف خليف ص ١٠٤ .

ثالثاً : المراجع الأجنبية

- 1- A dictionary of Symbols- by j-E Cirlot – London Ed “8”
- 2- Dictionary of Symbols and Imagery-Ad Deveries- Amestardam London 3d 1981
- 3 - Encyclopedia of Islam – London – Leieden 1986
- 4 - Encyclopedia of Religion and athics – new York- 1913
- 5- Man myth and magic-Katharine Law–from Library of d0Kathleen1980
- 6- Mountain rain – Biography of Jams Fraser – printed in U-N-A-1979
- 7-Standard Dictionary- ed Maria Leach0 Funk and wagnalls0co01949
- 8- Encyclopedia Americana – new York – 1952 0
- 9- The Forgotten Language – Bye rich From – London- 1952
- 10- The Jewish – Encyclopedia – Funk and wagnalls co – London- 1904
- 11- -The new – Encyclopedia Britanica – university of shecago - 1985